وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات ة والأدب العربي

قسم اللغة والأدب العربي فرع: دراسات أدبية

رقم: L15/321 تخصص: أدب جزائري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعـداد الطالبة:

خلف الله هاجر

تحت عنوان

الثورة في الرواية الجزائرية

- رواية (ما لا تذروه الرياح) لعرعار محمد العالي أنموذجا -

لجنة المناقشة:

د.إبراهيم زلافي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
د.عبد العزيز بوشلالق	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
أ.بولنوار بوديسة	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: **2016-2017**

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بكل العرفان أسجل عظيم شكري وخالص امتناني لأستاذي المشرف الدكتور "بوشلالق عبد العزيز" الذي كان إشرافه عليَّ إنسانيا قبل أن يكون أكاديميا، فكان الموجه والمتابع للبحث في كل مراحله وقد أفادني كثيرا من ملاحظاته ونصائحه.

شكرا جزيلا.

إلى كل من مد لي يد العون ذات يوم ولو بالكلمة المشجعة والابتسامة الطيبة.

الشكر الكبير لكل أساتذتنا الكرام في قسم اللغة العربية وآدابها.

أقول شكرا لكل من يتعب من أجل تحصيل العلم والمعرفة، لمن يسهر ليلة يحاور القلم

شكرا لكل من سهرته وأرقته الفكرة بين الذهاب والإياب.

وقفة عرفان واحترام وامتنان طول الزمن.

مقدمة

مقدمة:

لقد شكلت الثورة الجزائرية أيقونة المقاومة والنضال والكفاح لدى كل الأحرار في العالم واستحالت رمزا لكسر قيود الطغيان والجبروت والانعتاق من ربقه المستبد الغاشم، وقد كان لهذا الحدث وقع خاص في نفوس الأدباء والمثقفين الجزائريين بصفة عامة، حيث أثار النخوة في قلوبهم وأبرم فيها الثورة والتمرد، فأبرموها حربًا ضارية ضد المستعمر الغاشم، ليشتد الصراع بين الشعب الجزائري والكيان الفرنسي، خاصة مع تزايد وعي الكاتب الجزائري بالأوضاع المتردية التي يعيشها أبناء بلده والمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعانونها، فظهر مصطلح "أدب الثورة"أو "أدب المقاومة"الذي يستهدف محاربة الاحتلال، وتعرية أهداف السلطة الاستعمارية وكشف نواياها.

سجلت الرواية الجزائرية حضورًا قويًا في تلك الفترة فكانت أكثر الأجناس الأدبية بروزًا وانتشارًا باعتبارها الوعاء الذي يحوي القضية الجزائرية بكل معالمها وأبعادها، حيث وجد فيها الأديب الشكل الملائم للتعبير عن قضية شعبه ووطنه وآلامه وآماله الكبيرة في تحقيق الحرية والاستقلال، فأصبحت موضوعات الرواية الجزائرية في مجملها متمحورة حول حياة الشعب الجزائري بمختلف فئاته وطبقاته، كما نجدها تصور لنا وقائع الثورة وأمجاد أبنائها وبطولاتهم المتواصلة خصوصا وأن أغلب الكتاب الجزائريين كانوا قد ولدوا قبل الثورة التحريرية أو أثناءها فجاء التعبير صادقا والتصوير أمينًا.

ولما كان للثورة الجزائرية هذه الأهمية والمكانة في الدراسات العربية والغربية الأجنبية عمومًا وفي الرواية الجزائرية خصوصًا، فقد كان طموحي يتسامى إلى خوض مجال ضمن عشرات المجالات التي تخص هذا العالم الفسيح، انطلاقا من الثورة في الرواية الجزائرية ممثلا في رواية مالا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي كنموذج.

ومن خلال دراستي واطلاعي وقراءتي لهذا الموضوع أجد نفسي أطرح إشكالية الموضع وهي:

-كيف تعاملت رواية مالا تذروه الرياح مع أحداث الثورة؟

فالعنوان من خلال قسميه يتوسل إلى غاية لها رافدان، الأول نظري يبحث عن أدب الثورة وتعريف الرواية وعن نشأة الرواية الجزائرية، وصورة الثورة فيها، والثاني تحليلي تطبيقي مجاله المدونة التي أبدعها الروائي محمد عرعار العالي والتي ذكرتها قبل قليل.

لا أدعي أن الدراسات جديدة في شكلها النظري لأن الكثير منها تناول موضوع الرواية وتجليات الثورة فيها، وإنما هي جديدة في جانبها الثاني الخاص بالثورة في رواية "ما لا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي، وهذا هو السبب الموضوعي الذي دعاني إلى اختيار هذه المدونة، إذ أنه على الرغم من أن صاحبها من أوائل الكتاب الجزائريين في مجال الرواية الحديثة منذ أن أرسى دعائمها الفنية الكاتب عبد الحميد بن هدوقة إلى يومنا هذا، إلاّ أن عمل محمد عرعار الروائي هذا لم يحظ بالدراسة إلا من خلال دراسات عامة لدى بعض النقاد، أمثال واسيني الأعرج في كتابه اتجاهات الرواية العربية في الجزائر أو لدى محمد مصايف في كتابه "الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام" ولذلك رأيت أن ألج إبداعه هذا بالدراسة والتحليل.

ومن بين الأسباب أيضا الرغبة في دراسة هذا الموضوع الذي تطرق إليه الروائي وهو الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على الثورة الجزائرية ومشكلة التذكرة للهوية والمبادئ وذلك لأن الأمر لم يقتصر على الحقبة الاستعمارية وفقط، بل إنها منتشرة بشكل رهيب في يومنا هذا في أوساط الشباب المهاجرين عموما.

أما منهج البحث فقد اعتمدت فيه على المنهج الوصفي ليظهر ذلك من خلال إتباعي لمسار نشأة الرواية الجزائرية وفي تتبع مسار أحداث الثورة في الرواية.

وقد قسمت هذا البحث إلى فصلين، وكل فصل يحتوي على عدة مباحث لتسهيل البحث والقراءة من جهة وما تتطلبه الإجراءات المنهجية من جهة أخرى، فتناولت في الفصل الأول الثورة والرواية الجزائرية وقسمته إلى عدة مباحث هي مفهوم الثورة والثورة الجزائرية والأدب، والخلفية السياسية والاجتماعية والثقافية لنشأة الرواية الجزائرية وصورة الثورة في الرواية الجزائرية ومتخيل الثورة في الرواية الجزائرية على الترتيب.

أما الفصل الثاني والذي درسنا فيه الثورة في رواية "مالا تذروه الرياح" فعالجت فيه دلالة مناص العنوان وصورة المستعمر الوحشي ودلالية الشخصية ودلالية الزمان والمكان في الرواية وغرابة البناء واغتراب البطل وأخيرا متخيل الثورة في الرواية.

ولإثراء بحثي وتدعيمه فقد اعتمدت على مجموعة من المراجع التي ساعدتني أيما مساعدة ومن أهمها: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر للدكتور واسيني الأعرج، والمرأة في الرواية الجزائرية لمفقودة صالح.

ولا يخفى من خلال عنوان الدراسة أن الأمر لا يخلوا من الصعوبات التي لا أريد أن أتعلل بها بقدر ما أريد أن أبين المشقة ولعل أبرزها تعدد المصادر والمراجع وصعوبة التنسيق فيما بينها.

ولا أنسى في هذه العجالة أن أتقدم بالشكر، وأن أنوه بكل من مد لي يد المساعدة والاهتمام والنصيحة، وضمن هذه المجموعة أشكر بالخصوص الأستاذ المشرف على بحثي الدكتور "بوشلالق عبد العزيز" الذي لم يبخل عليّ أولا بالتشجيع على الكتابة في الموضع ثم النصيحة ثانيا، ثم الإبانة والتوضيح ثالثا والتقويم أخيرا الذي دفع هذا البحث إلى نهايته.

وأخيرا آمل –بإذن الله– أن أكون قد وفقت في دراستي لهذا الموضوع تنظيرا وتطبيقا، وكل ذلك بأمر الله فهو خير حافظا وما توفيقي إلا به وهو المستعان.

الفصل الأول

الخلفية الثقافية لنشأة الرواية الجزائرية

1-مفهوم الثورة والأدب الثوري

2-الثورة الجزائرية والأدب

3-تعريف الرواية

أ-لغة

ب-اصطلاحا

4-أنواع الرواية

5-الرواية الجزائرية نتاج الثورة الوطنية وإرهاصاتها

أ-الخلفية السياسية والاجتماعية

ب-الخلفية الثقافية

6-صورة الثورة في الرواية الجزائرية

أ-الثورة ودور الشباب المثقف النضالي

ب-الثورة والمقاومة الشعبية

7-متخيل الثورة في الرواية الجزائرية

1- مفهوم الثورة والأدب الثوري:

الثورة هي الخروج عن الوضع الراهن وتغييره باندفاع يحركه عدم الرضا أو التطلع إلى الأفضل أو حتى الغضب، تقوم بها فئة أو جماعة ما هدفها الأساسي هو التغيير ويعرفها كرينتن في كتابه الموسوم "تشريح الثورة" بقوله: (إنها عملية حركية دينامية تتميز بالانتقال من بنيان اجتماعي إلى بنيان اجتماعي آخر)[1]، وبالتالي فالثورة هي حق يمارسه كل شعب من الشعوب لرفع الظلم عنه وتغيي ير الوضع السائد إلى وضع جديد يسمح له بممارسة حرية تامة غير منقوصة، لذلك فهي تهدف إلى التغيير وتحرير الشعب من كل شكل من أشكال الهيمنة والاستعباد والسيطرة.

أما الأدب الثوري هو الأدب الذي يعبر عن الفعل الثوري، فهو صوت يصدر عن ذات تنشد الحرية والانعتاق وبذلك يلتقي مع الثورة [2]، أي أن الأدب الثوري هو الأدب الذي يخلق الوعي في النفوس ، فهو يوعي القارئ ويكشف أمامه حقيقة الواقع الذي يحيط به مما يدفعه نحو التغيير، وبعبارة أوضح فالأدب الثوري هو الأدب الذي يمجد أفعال الثورة ويشيد بمنجزاتها وعليه فإن (العلاقة بين الأدب الثوري والثورة علاقة تأثير فالأدب يدعو إلى الثورة والثورة تغيير من مفاهيم الأدب وشخصياته ورؤاه).[3]

وعلى كل فلكل ثورة أدبها الذي يعبر عنها ويشيد ببطولات رجالاتها وصمودهم وتحديهم لعدوهم، وليس هناك ثورة من دون أدباء يشيدون بها وينشرون أفكارها، فالثورة تفتح أفق الأديب على الواقع الذي يعيشه وتوفر له موضوعات جديدة تحفزه على الإنتاج والقول والإبداع والتعبير.

---

[1] – يوري كرازين، علم الثورة في النظرية الماركسية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، ط 1، بيروت، 1975، ص31.

[2] – وذناني بوداود، تجليات الثورة في الرواية الجزائرية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط: https://manifist.univ-ouargla.dz، يوم 2017/02/18، سا 17:35.

[3] – أحمد محمد عطية، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، نقلا عن: وذناني بوداود، وزارة الثقافة السورية، 1977، ص 27.

2- الثورة الجزائرية والأدب:

المعروف عن الثورة الجزائرية أنها ثورة جاءت لتحرير الإنسان من أشكال الهيمنة والاستعباد والقهر، لذلك ارتبط بها الأديب الجزائري، فقد كانت بؤرة صراع وإبداع جعلت الكاتب يتفاعل مع الواقع لينتج لنا أدبا ثوريا، فهو وثيق الصلة بشعبه ، (فمنذ أن وضع الاستعمار الفرنسي يده على الجزائر وبدأ بممارسة جرائمه المتمثلة في النهب والسلب والقتل وانتهاك الحرمات)[1] بدأ الأديب يتحسس همومه ومشاكله ومقاومته وصموده، فلقد بذل الاستعمار الفرنسي كل ما بوسعه من أجل القضاء النهائي على الكيان الجزائري وإيقاف لهيب المقاومة المسلحة والانتفاضات الشعبية التي عرفتها البلاد.

والذي يطلع على الأدب يلاحظ أن الأديب الجزائري قد مهد الطريق إلى الثورة من خلال مواقفه الشجاعة من الاستعمار الفرنسي ومخططاته الرامية إلى استعباد الشعب ومصادرة حريته، وبفعله ذاك أحيا في نفوس الجزائريين البطولة وروح التضحية وحب الوطن من أجله[2]، وعليه فهذا الكاتب ممتزج بالأرض روحا ودما سخر قلمه لينفث من ذاته أجمل ما تقوله الكلمة اعترافا لهذا الوطن بجميله.

الأديب والسياسي يتفقان في كون كل منهما يسعى إلى تجنيد الشعب لخدمة قضية معينة، وهي قضية مقاومة الاستعمار، فإذا كان السياسي يميل كما يقول "الدكتور عبد الله الركيبي" في كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث (إلى التحريض والإثارة وبعث الغيرة في النفوس عن طريق الخطب والمقالات الساخنة، فإن الأديب كان يسعى إلى نفس الغاية ولكن في هدوء وأناة وعمق).[3]

[1] – عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1991، ص 26.

[2] – وذناني بوداود، تجليات الثورة في الرواية الجزائرية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط: https://manifist.univ-ouargla.dz، يوم 2017/02/18، سا 17:35.

[3] – محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، 1983، ص 100.

والقارئ للمقالات الأدبية التي عالجها الأدباء الجزائري ون يجد فيها نغمة جديدة تختلف نوعا ما عن نغمة الساسة وهي نغمة الفن الذي يريد أن يسهم في تعميق الشعور بالحزن وبعث الشعب على التفكير في مصيره كأمة يجب أن تتصدى للاستعمار، وعندما اندلعت ثورة نوفمبر 1954 احتاجت الثورة أيضا إلى صوت قوي يحمس النفوس وينشر أفكارها وكان الأديب أول من لب النداء، إذ كان ملتزما بقضية وطنية ولم يحاول أن يغلق أدبا من أجل التنافس أو من أجل العمل الفني وإنما كان يخلق أدبا من أجل تعبئة نفوس الشعب وشحنها بقيم الجهاد والثورة لنيل الاستقلال والحرية.

والمؤكد (أن الثورة لا تستغني عن الأدب وأن التلازم حاصل بينهما يرافقها في كل أطوار ومراحل تقدمها مخلدا مآثرها وراسما لصورتها المشرقة في الأذهان).[1]

وكما أن الثورة لم تتوقف بالنسبة إلى ا لأديب بمجرد انهزام الجيش الاستعمار ي واسترجاع الشعب الجزائري لسيادته الوطنية، لأن الأديب استمر هو الآخر في القيام بدوره إلى الآن، غير أن طبيعة هذا الدور قد تغيرت بتغير الظروف التي يعيشها الشعب الجزائري.[2]

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الثورة الجزائرية وما قام به الشعب من بطولات وما دفعه في سبيل تحقيق الحرية والاستقلال قد احتلت مكانة كبيرة في قلب كل أديب ليس الجزائري فحسب بل حتى العربي أو ربما العالمي، وعليه فقد كانت الثورة الجزائرية ملهمة للكثير من الكتاب والمبدعين ، وهذا ما جعل الكتاب المبدعين الجزائريين تزدهر على أيديهم الع ديد من الفنون وأبرزهما فن القصة وفن الرواية.

[1] – وذناني بوداود، تجليات الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط: https://manifist.univ-ouargla.dz، يوم 2017/02/18، سا 17:35.

[2] – محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص 103.

3- تعريف الرواية:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب عن ابن سيد هفي معتل الياء روى من الماء بالكسر ومن اللبن يروي ريا، ويقال للناقة الغزيرة تروى الصبي لأنه لا ينام أول الليل...، والرواية المزادة فيها الماء، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، والرواية أيضا البعير أو البغل أو الحمار الذي يسقى عليه الماء والرجل المستقي أيضا رواية، ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه.

قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية فأنا را وفي الماء والشعر من قوم رواة، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته وأرويته أيضا، وتقول: أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل اروها إلا أن تأمر بروايتها أي باستظهارها. [1]

إن المدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي "الماء" أو الروحي "النصوص والأخبار" وكلا النوعين كانا ذا أهمية بالغة في حياة العربي إذ كان الماء هدفهم المنشود الذي ارتحلوا لأجله وكانت الرواية والشعر الضرورة اللازمة لكل شاعر، كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير. [2]

ويقال أيضا: (روى: شرب وشبع ويقال روى في الشجر والنبات تنعم فهو ريان وهي ريا جمع وراء منه الرواية القصة الطويلة محدثة). [3]

ب- اصطلاحا:

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء وتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا يوضح لنا ماهية الرواية، لذلك فقد اخترنا مجموعة من التعاريف المهمة التي تقربنا من جنس الرواية:

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ط1، بيروت، 1990، (مادة روى).

[2] – صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر، عدد 14، 2011.

[3] – إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، مصر، 2004، ص 384.

يعرفها قوت " Goethe Johann Wolfgarya" الرواية ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة ! ولكن يمكن إلقاء سؤال يتجسد في معرفة ما إذا كان له حقا طريقة ما ؟ وما عدا ذلك مجرد فضول.

إلا أنه إذا اعتبرنا الرواية ملحمة مال بنا الوهم إلى السيرة الذاتية أو أي عمل أدبي سردي مرتبط بالذات والحال أن الكاتب الروائي يفترض في عمله أن يكون من بنات الخيال ومن فلذات القريحة.[1]

ونجد جورج لوكاتش " Georg Lukats" يقدم الرواية على أنها الشكل الأدبي الرئيسي لعالم لم يعد فيه الإنسان إلى وطنه ولا مغتربا كل الاغتراب، فلكي يكون هناك أدب ملحمي –والرواية شكل ملحمي– لابد من وجود وحدة أساسية ولابد لكي تكون هناك رواية لابد من وجود تعارض نهائي بين الإنسان والعلم وبين الفرد والمجتمع.

فقد ربط بين تلك البنية والأوضاع التاريخية التي ظهرت فيها وتطورت داخلها واستخلص عناصر الرواية على النحو التالي:

– السخرية: وهي انشطار الشخصية الواصفة والمبدعة إلى ذاتين داخلية وأخرى تدرك الطابع التجديد لدى المحدود.

– السيرة الذاتية: تتضمن أساس العالم الروائي ولا تمتلك سمتها إلا من علاقة الفرد بعالم مثالي يتجاوزه.

– السيرورة: سيرة الفرد الإشكالي نحو ذاته للتعرف عليها بوضوح وهي تشكل مضمون العمل الروائي.

– البداية والنهاية: تدل الرواية على قطاع الحياة الذي تصوره وتعتبره أساسا دون ما يسبقه أو يتلوه.[2]

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1998، ص 13.

[2] – إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة بنية الشكل، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 2002، ص 14.

وهناك تعريفات أخرى للرواية فمثلا كونستاتين فيدين " Konstaten Vidin" يتحدث عن الرواية قائلا (لا يوجد في الأدب ضرب يستطيع أن يشمل الروح الإنسانية بهذا الشكل اللانهائي من وجود الإنسان وفي مثل هذا الشمول كالرواية).[1]

وأيا كان الشأن فإن أي رواية لا ينبغي لها أن تتصف بمجرد مادتها ولكن يجب أن تتميز بخصوصية فنية تجعل منها شكلا سرديا فريدا أي شكلا قائم ا على بداية ووسط ونهاية ولا هذا التعريف الذي جاء به فولقان قيصر " Céaor Foleglan" مما يستقيم أيضا، إذا كيف تعرف الرواية بقيامها على البداية والوسط والنهاية، مع أن كل شيء في الدنيا يقوم على بداية ووسط ونهاية.

إن أي كاتب روائي يجب أن ينشئ عالمه الخاص، وهذا العالم ينشأ لديه عبر كتاباته وسواء انصرف الأمر إلى وصف لظاهرة تقنية أو لوضع لجتماعي أو لحركات داخلية فإن الرواية ليست كما يزعم قيصر نتاجا على وجه الإطلاق ولكنها إبداع. [2]

ويرى ميشال زيرافا (M. Zeraffa) أن الرواية تبدو في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري بينما يبدو هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية. [3]

ويرى لوسيان غولدمان " Lucien Golduman" الرواية على أنها عبارة عن (قصة بحث عن قيم أصيلة في عالم منحط يقوم به فرد منحط).[4]

والقيم الأصيلة هنا لم تعد تلك الكلمة الخلقية العامة، وإنما أصبحت عن غولدمان قيم الاستعمال التي تحترم الشيء لذاته في مقابل القيم المنحطة أي قيم التبادل التي لا تقدر الشيء إلا بما يساويه من مال ، وهي القيم التي يقوم عليها المجتمع الرأسمالي من حيث قانون العرض والطلب.

[1] – عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية لنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 1998، ص 83.

[2] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 13، 14.

[3] – المرجع نفسه، ص 14.

[4] – سيد بحراوي، علم اجتماع الأدب، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1992، ص 23.

وعلى غرار هذا يقدم غولدمان وصفا تحليليا للرواية قائلا: (الرواية قصد بحث عن قيم أصيلة بصيغة متدهورة وفي مجتمع متدهور ، ويتجلى هذا التدهور أساسا وبخصوص البطل في الوساطة وفي اختزال القيم الأصلية إلى المستوى الضمني ثم اندثارها باعتبارها حقائق أكيدة).[1]

وهناك الكثير من التعاريف الغربية التي تدور حول الرواية ودلالتها وما تجدر الإشارة إليه أن الرواية في أوروبا كانت جنس ا أدبيا مهمشا، وخطابا سرديا منحطا لا قيمة له، يقبل عليه الشباب من أجل الاستمتاع والترفيه بعيدا عن حياة الجد والصرامة التي كانت تفرضها الأسر الأوروبية على الأولاد، حيث كانت الأسر تحذر أبناءها من قراءة الروايات، ضف إلى ذلك موقف الكنيسة من الرواية، ذلك أن الرواية ارتبطت باللهو والمجون والغرام والتسلية والفكاهة وغيرها...

ونجد أن مفهوم الرواية قد اكتمل منذ ظهور الواقعيين الذين خلصوها من العالم الغيبي ومن الدوران حول العالم المثالي والمجتمع الارستقراطي، يقول سان ريال " Saint Real" "الرواية مرآة المجتمع".

وقد اعتبر هذا الأخير الرواية حقلا من التجارب الواسع فيه مجال كل أشكال العبقرية وكل الطرق أنها حملة المستقبل وهي بكل تأكيد الوحيدة التي ستحملها سير الأفراد والجماعات الحديثة من اليوم.[2]

أما الأدباء العرب فقد كانوا إلى سنة 1930 يصطنعون مصطلح (رواية) ل جنس المسرحية، كما يلاحظ ذلك في كتابات عبد العزيز البشيري الذي نجده يقول: "وأخيرا تقدم (...) أحمد شوقي فنظم روايتين كليوباتر وعنترة"، وكذلك كرر البشيري لفظ (الرواية) بمفهوم

[1] – كولدمان وآخرون، الرواية والواقع، ترجمة: رشيد بن جدو، دار قرطبة للنشر، ط 1، 1988، ص 15.

[2] – محمد السيد أحمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، 1989، ص34.

المسرحية ست مرات في مقالة أدبية كان قد نشرها بالقاهرة وكان الشيخ إذا أراد إلى مفهوم القصة قال مثلا: "رواية قصصية".[1]

ولقد ظل المصطلح شائعا بين الأدباء الجزائريين أيضا إلى عام أربعة وخمسين تسعمائة وألف (1954) حيث كانوا يطلقون على كل مسرحية مصطلح (رواية)، حيث أطلق أحمد رضا حوحو على أول رواية جزائرية له وهي "غادة أم القرى" مصطلح قصة واستراح. [2]

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن الرواية (سرد قصصي نثري يصور بشخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ مع البوا لكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر من ربقة التبعيات الشخصية).[3]

ويعرف الناقد محمد غنيمي هلال الرواية بقوله : (القصة كالحكاية معقدة متعددة الجوانب ممتدة المعالم وقصد المؤلف فيها إلى حكاية الفشل أو النجاح، أقل ما قصده إلى عرض مناظر وتحليل شخصيات ترمي إلى هدف واحد يتصل بحال الإنسان في موقف خاص، وما يحيط به من بؤس، وما يتوعده من أخطار وما يمكن أن يواجهه بما لديه من وسائل وبما منح من إرادة ويتكشف هذا كله عن فكرة كبيرة وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى).[4]

وعليه فإن الرواية إذن قصة مكتملة العناصر، متعددة الفصول ممتدة في الزمان والمكان، ضرورة وجود عناصر الزمان، بل إن الأديب وحده ومن خلال مهاراته الفنية في بناء روايته يستطيع أن يعالج أي قضية تاريخية كانت أو اجتماعية أو نفسية، باعتبارها

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 23.

[2] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 23.

[3] – صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ص 05.

[4] – عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، ص 84.

عالما شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الفصول، إنها ابنة الملحمة والشعر والأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية.

ومع تعدد التعاريف حول الرواية ومفهومها إلا أن معظمها بل جميعها تصب في قالب واحد وهي أن الرواية سرد للأحداث والقصص الخيالية الطويلة تضم الكثير من الشخصيات وهي الأكثر انتشارا وشهرة وأحسن وأجمل فنون الأدب النثري، تتميز بالتشويق في الأمور والقضايا المختلفة سواء أكانت أخلاقية، اجتماعية أو فلسفية.

وبتعريف آخر للرواية (هي نوع من أنواع السرد القصصي تحتوي على العديد من الشخصيات، لكل منها اختلاجاتها وتداخلاتها وانفعالاتها الخاصة، وتعتبر الرواية من أجمل أنواع الأدب النثري وتمثل أيضا النوع الأحدث بين أنواع القصة الأكثر تطورا وتغييرا في الشكل والمضمون بحكم حداثه وصلته بالرواية).[1]

وهذا ما ينطبق على الرواية الجزائرية من حيث حداثة النشأة، إذ كما هو معروف أن عمرها لا يتجاوز النصف قرن ، وذلك إذا اعتمدنا على الافتراض القائل بأن أول نص روائي مكتوب باللغة العربية ويحمل كل المواصفات الفنية المتعارف عليها هو رواية: (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة (1971).

وقد مثلت الرواية العربية الجزائرية مرجعية معرفية لمختلف التحولات الاجتماعية التي عرفتها الجزائر من خلال تناولها لمواضيع عديدة، كمواضيع الثورة أولا –الذي هو موضوع بحثنا– وقضايا ما بعد الاستقلال ثانيا، لتظل في حراك بالواقع.

إذن فالرواية العربية الجزائري ة سواء في بدايتها أو عبر مسارها التحولي انحصرت ضمن إطار واقعي حاولت من خلاله إظهار انتمائها لهذا الواقع الذي يعد الروائي جزءا منه على اعتبار أن المرجعية التي يستند إليها في كتاباته هي مرجعية واقعية نابعة من تفاعله ومعايشته للبيئة التي يعيش فيها.

[1] – عمار بن طوبال، الرواية الجزائرية المعاصرة ومحاولة تحديد منهجي، مجلة المثقف، عدد (14)، 2009.

4- أنواع الرواية:

كثيرا ما نسمع القراء يقولون بعد الانتهاء من قراءة الرواية ، إنها اجتماعية أو سياسية أو عاطفية أو غرامية أو رواية رمزية والحق أ ن معظم هذه التصنيفات إن لم ت لكن كلها تصنيفات صحيحة، فالرواية باعتبارها نثرا تحتمل في بعض الأحيان هذه التصنيفات، وقد استعمل الدارسون والنقاد عددا من المصطلحات لتصنيف الرواية سواء من حيث الموضوع الذي تعبر عنه أو من حيث الشكل والتقنيات السردية التي استخدمت في البناء وهذه الأنواع هي:

أولا: الرواية التاريخية

القارئ حين يقرأ رواية تاريخية لابد من أن يقع فيها على الحوادث وعلى الأشخاص وقد تتخللها حبكة عاطفية وغرامية أو معالجة مسائل اجتماعية كالفقر أو الجوع أو الظلم الاجتماعي، وقد نجد فيها أيضا مواقف سياسية وأخرى دينية ومع ذلك نسميها رواية تاريخية ولا نصنفها من الروايات الغرامية أو العاطفية.

تختلف الرواية التاريخية عن التاريخ، بحيث أنه لا يمكننا أن نعتبر الرواية التاريخية (وثيقة من وثائق التاريخ وشاهدا صادقا من شهود العصر)[1]، وذلك لأنها كثيرا ما تكون تعبر عن ذات الكاتب وما يرغب به وما يريده، ولكن ينبغي أن تسرد الرواية التاريخية حوادث لها قيمتها في التاريخ ، وقد تم تدوينها في السابق ومن أمثلة الرواية التاريخية ما كتبه جورجي زيدان عن الحجاج بن يوسف الثقفي أو عن العباسة أخت الرشيد، وما كتبه شاتو بريان Château Briant بعنوان "آخر بني سراج" وما كتبه عبد السلام العجيلى في روايته "فارس مدينة القنطرة" التي تتكلم عن سقوط الأندلس.

ثانيا: الرواية الاجتماعية

يقال عن الرواية إنها رواية واقعية واجتماعية إذا كانت تتجنب التاريخ المدون وتتناول الواقع من زاوية الحياة اليومية الاجتماعية، وقد صنفت روايات نجيب مح فوظ "القاهرة

[1] - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 29.

الجديدة بداية ونهاية والثلاثية" وغيرها في عداد الروايات الاجتماعية، ولو أن القارئ تأمل رواية واحدة مما ذكرنا لوجد فيها حبكة عاطفية، ولوجد فيها نظرة فلسفية فكرية، ولوجد فيها أيضا شيئا من التاريخ الذي يرصد فيه الكاتب حوادث ثورة 1919 وشيئا عن مصطفى كامل والنحاس، وعلى هذا النحو نلاحظ ما في الرواية طابعا يستعصي على القولية ويتأبى التصنيف، وبعض الناس يميلون إلى النظر في طول الرواية وحجم ما فيها من حوادث والشخوص واتساع المدى السردي فيستعملون عبارة الرواية القصيرة أو النوفيلا وهي رواية توصف عادة بأنها أقل من رواية، وأكبر من قصة قصيرة، وتوصف أيضا الرواية وحيدة الحدث إذ يهتم المؤلف فيها عادة بمعالجة حدث واحد ومن النماذج الذائعة لهذا النوع رواية "العجوز والبحر" للكاتب الأمريكي أرسنت هيمنغوى (Erenest Hemmgway) وفي الأدب العربي يتمثل رواية "عسل" لمؤنس الرزاز هذا النوع. [1]

ثالثا: الرواية الرمزية:

الحديث عن الرواية الرمزية له أكثر من معنى فهي قد تكون رمزية من حيث أن المؤلف لا يبث أفكاره ورسائله فيها مباشرة، بل عن طريق الرمز كما يقال مثلا أن "الساعة" في رواية "ما تبقى لكم" رمز للزمن المثقل بالمعاناة والمعنى الثاني هو اعتماد الرواية على شكل رمزي يخالف مبدأ محاكاة الحياة اليومية للناس، وقد عرف الأدب الغربي تعبير "allegor" الذي عربه البعض بكلمة الغورة وأمثولة وهو الذي يقوم على حكاية تؤلف على ألسنة الطير والحيوان، وإذا كانت هذه الحكاية أكبر حجما من الخرافة سميت رامزة ومن الأمثلة على هذا النوع "مزرعة الحيوانات" " animal farmi" للكاتب البريطاني جورج أوريل، فهي تسخر من النظار الشيوعي يستخدم الكاتب فيها حيوانات تتحاور إلى جانب شخوص من الناس. [2]

الرواية الحداثية:

[1] – إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط 1، 2010، ص 286.

[2] – المرجع نفسه، ص 286.

قد يصنف القارئ الرواية على أنها تقليدية إذا أحس أن الطرق المتبعة في البناء والنسج هي طرق لا جدة فيها ولا طرفة، وقد يصنفها برواية الحداثة إذ هو رأى فيها أشكالا من التجديد برواية ما بعد الحداثة ضرب من الفن نشأ في الأدب المغربي في ستين يلت القرن الماضي.

ومن مزايا هذه الرواية اعتمادها على السرد الم نشظي وعلى الزمن المتكسر وعلى الحبكة المفككة وعلى اختلاط الراوي العليم بالراوي المشارك، إلى جانب الفجوات الكبيرة التي تتخلل النسيج السردي ، مما يؤدي إلى غياب التماسك وانهماك القارئ في الفراغ علاوة على ما فيها من تجنب للتتابع الزمني، والتعويض على ذلك بأسلوب المراوحة في العمل.

ومن التصانيف المجاورة للرواية الحداثية وما بعد الحداثية ما يعرف بالرواية التجريبية، والتجريب في الأدب شعره ونثره شيء معروف وهو البحث عن أساليب بنائية جديدة أو التوليف بين أشكال قديمة وأخرى مستحدثة وهو ما نلحظه في الكثير من الروايات العربية منها على سبيل المثال رواية "أحياء في البحر الصين ي" لمؤنس الرزار.[1]

خامسا: الرواية النسوية

هي نوع من أنواع الروايات التي يتم فيها التركيز على المسائل التالية:

أ- التميز للأنثى عوض التحيز للآخر وهو الشيء السائد في الرواية النسوية.

ب- تقديم صورة نزيهة ومجردة للمرأة وفق الدور الذي تنهض به في الحياة اليومية.

ج- نبذ الصورة النمطية للمرأة من حيث هي عاجزة ولا تعن ى بغير التافه والمبتذل والعاطفي.

د- إبداء روح الثورة والتمرد والإفصاح عما يلحق بالمرأة من غبن عن طريق الأب، الأخ، الزوج، العائلة، المجتمع بتقاليده وعاداته الموروثة.

هـ- التركيز على الدور الذي تستطيع أن تضطلع به المرأة إذا أعطيت الفرصة من الضرورية المناسبة.[2]

[1] - إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، ص 288، 289.

[2] - المرجع نفسه، ص 290.

سادسا: رواية السيرة

بعض الكتاب يلجأون إلى الرواية لكتابة سيرهم الذاتية أو كتابة سيرة شخص آخر هو بطل الرواية وراويها الذي يسرد الحكاية ويروي الحوادث، ومن أشهر الكتاب "حنا مينا" في عدد من رواياته منها "بقايا صور والمستنقع الياطر" وغيرها.

وقد يلجأ الكاتب إلى كتابة سيرة بأسلوب روائي مثلما نرى في "البئر الأولى" لجبرا إبراهيم جبرا.

وهناك العديد من الروايات حار أمامها الدارسون بين تصنيفات أو سير منها: "المرايا" لنجيب محفوظ، فقد حسبها البعض سيرة والبعض الآخر قال بأنها رواية. [1]

سابعا: الرواية الغرائبية

وهي الرواية التي يأبى فيها المؤلف عن محاكاة الواقع وما فيها من حياة يومية، إلى نوع من التأليف والسرد الذي يتجاوز قوانين الواقع إلى قوانين الفن الخيالي، فقد يجمع في الرواية الواحدة بين الشخصيات من بني الناس وأخرى من العوالم الخفية كالجان أو الأساطير أو الطير أو الحيوان، وقد يتخطى بحوادثها المرورية قواعد الزمان وإمكانات الفضاء والمكان، فتكون الحبكة مما لا يتطلب العلائق المنطقية التي يمثلها قانون الاحتمال أو قانون الضرورة، ومن الروايات التي تناسب الإلماح إليها والتنبيه عليها في هذا السياق رواية ربيع جابر "كنت أميرا".

وأبرز ما في هذا النوع أن القارئ يقبل بما يروى له ويسرد عليه باعتباره ضربا من التخييل الذي يتضمن الغريب والعجيب، وليس المحاكاة التي تتضمن المثيل والشبيه.

على أن في الجعبة المزيد من التصنيفات فثمة رواية رعوية، رواية هزلية، رواية المذكرات، الرواية الشطارية، رواية الرحلة، الرواية البوليسية، رواية المغامرة، رواية الفروسية،

[1] – إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، ص 291.

الرواية الدرامية، رواية المدينة، رواية الريف، رواية الشخصية، رواية الحدث، الرواية التراسلية، الرواية النفسية، الرواية الأسطورية، الرواية الشعبية والرواية الشعرية. [1]

5-الرواية الجزائرية نتاج الثورة الوطنية وإرهاصاتها.

أ- الخلفية السياسية والاجتماعية.

إن الإحاطة بكل الجوانب السياسية أو بمعظمها التي سادت قبل الاستقلال والتي كان لها دور رئيسي في ظهور الرواية الجزائرية واكتمال معالمها أمر في غاية الصعوبة لتراكم الأحداث وعدم تحليلها، ثم إن التصاقها لا يسمح لنا سوى بالإشارة إلى بعض المحطات الهامة والأساسية التي لها علاقة بالرواية.

ويمكن الحديث عن شكلين من أش كال مقاومة الشعب الجزائري للمستعمر الفرنسي أحدهما سياسي والثاني مسلح، وقد لعبا دورا حاسما في بلورة الوعي الجماهيري واستقلال الجزائر وتحديد هويتها التاريخية وهوية الاتجاهات الروائية في الآن ذاته.

فالنشاط السياسي السلمي بدأ مباشرة عقب الاحتلال وتوقيع الداي حسين على معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830، وقد نشطت الحركة السياسية وتعددت الأحزاب في النصف الأول من اقرن 20 على الخصوص متخذة التيارات الثلاثة الآتية:

التيار الأول: كان يطاب بتحقيق المساواة بين الأغلبية الجزائرية والأقلية الاستعمارية [2]، وذلك في الحقوق والواجبات مع الحفاظ على المقومات العربية الإسلامية، وقد نادى بذلك الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر خلال الحرب العالمية الأولى، ثم تطورت مطالب هذا التيار إلى التجنيس والإدماج ونادى بذلك بن جلول وفرحات عباس، وقد رفض هذا المطلب كل من الطرفين، الشعب الجزائري والأقلية الاستعمارية [3]، لأن أفكارها تعبر عن توجه ثقافي غربي أبرز مطالبه تحقيق المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين.

[1] – إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، ص 292.

[2] – مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2009، ص48.

[3] – المرجع نفسه، ص 48.

التيار الثاني: وهو استقلالي، برز بعد الحرب العالمية الأولى ممثلا في نجم شمال إفريقيا، وكان يتشكل من العمال الكادحين المهاجرين في ديار الغربة، ثم انتقل إلى الجزائر فبرز في الثلاثينيات باسم حزب الشعب الجزائري [1]، حيث كانت له قاعدة متنامية واستمرت مطالبه التي تقوم على بناء حكومة مستقلة عن فرنسا، واحترام اللغة العربية والدين الإسلامي، وتجدد بعد الحرب العالمية الثانية باسم "حركة انتصار للحريات الديمقراطية".

التيار الثالث: وهو إصلاحي اجتماعي يتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تشكلت في 5 ماي 1931 بقيادة عبد الحميد بن باديس وقد تميز شعارها بـ (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا)[2]، بحيث كان هدفها الأساسي الرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وإصلاح المجتمع ومحاربة البدع والشعوذة والخرافات.

– أما المقاومة المسلحة فقد انطلقت منذ احتلال الجزائر في شكل ثورات متتابعة متلاحقة نذكر منها: ثورة متيجة التي رغب من خلالها السكان منع الفرنسيين من التوسع داخل الأراضي الجزائرية، ومقاومة الأمير عبد القادر، وثورة الفلاحين سنة 1871 والتي قد تزامنت مع ثورة العمال في باريس والتي تعد المحاولة الواعية لاسترداد الحقوق المهضومة، فمع اندلاع الثورة الفلاحية في الجزائر تصاعدت الحركة الثورية أكثر في مختلف المدن الجزائرية وفجرت في البلاد العديد من التظاهرات، وقد نتج عن ثورة العمال طرد عدد من العمل في باريس إلى الجزائر، الأمر الذي أسهم كما يقول أحد الباحثين في تلاقح فكري وسياسي بين الجزائريين والعمال المطرودين [3]، ويذهب "واسيني الأعرج" في كتابه (اتجاهات الرواية العربية في الجزائر) إلى أن هذا التلاقح بين الطرفين قد استفاد منه الكتاب الجزائري ون والفرنسيون.

---

[1] – مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 48.

[2] – المرجع نفسه، ص 49.

[3] – ينظر: واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1986، ص 17 إلى ص 30.

أما المحطة الثانية فهي: انتفاضة 8 ماي 1945 وهي عبارة عن مظاهرات عامة عمت المدن الجزائرية وكانت في أغلبها سلمية ثم اتخذت شكلا عنيفا في بعض المدن عندما لم يقبل المستعمر أن يعبر الشعب عن رغبته في الاستقلال والحرية وكانت النتيجة أن حصد المستعمر خمسة وأربعين ألف شهيد وقد أسهمت هذه المجزرة [1] في إيقاظ الوعي السياسي عند بعض المثقفين الجزائريين، فكاتب ياسين الكاتب الجزائري باللغة الفرنسية الذي سجن عدة أشهر إثر اشتراكه في انتفاضة 1945 يقول كم ا ر وي عنه (عام 1945 استفزت إنسانيتي، هنا صقلت وطنيتي)[2]، وكما روى الشاعر والروائي باللغة الفرنسية ما لك حداد (إن يوم 8 ماي 1945 هو يوم ميلاده).[3]

ويذهب بعضهم إلى حد اعتبار انتفاضة 1945 نقطة تحول في الأدب الجزائري، فبعد أن كان الأدب العربي في الجزائر سلفيا تقليديا يعنى بالمحسنات اللفظية ويعول على اللغة كفاية جمالية في ذاتها صار بعد الانتفاضة أدبا إنسانيا يحاكي قضايا الشعب الجزائري في آلامه وآماله.

وقد تزامنت أحداث 8 ماي 1945 مع ظهور أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية وهي "غادة أم القرى" للكاتب أحمد رضا حوحو سنة 1947 والتي قد أثار صدورها ردة فعل عنيفة من قبل المحافظين الذين صدمهم المؤلف برواية بطلتها امرأة من الحجاز وقد أهدى روايته (إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب... من نعمة العلم... من نعمة الحرية).[4]

[1] – مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 49.

[2] – الراسي جورج، الإسلام الجزائري من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات، دار الجديد، د ط، بيروت، 1997، ص 163.

[3] – أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996، ص 323.

[4] – نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2009، ص 303.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك عملا روائي ا سابقا لهذا العمل وهو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم والذي يدعى "الأمير مصطفى" ويعود إلى تاريخ 1849[1]، ولكن هذا العمل قد اتسم بالضعف اللغوي والتقني، ولعل هذا ما جعل عمر بن قينة يتحفظ في اعتباره رواية أولى على مستوى الوطن العربي بالرغم من أنها رواية انعكست فيها نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر.

– أما المحطة الثالثة والأخيرة والتي تتمثل في دخول الحركة الوطنية في نهج جديد أدى بها في النهاية إلى تجمع كل قواتها الممزقة، إنها ثورة 1954 التاريخية التي وضعت حدا لكل النشاطات السلمية وانصهرت فيها كل الأحزاب، فإننا سنجد هذا الحدث يشهد ظهور بعض الروايات كرواية نور الدين بوجدرة (الحريق) والتي طبقت سنة 1957 بتونس، ورواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي قبل ذلك أي سنة 1951م.[2]

وهذه الفترة شهدت قفزة نوعية وكمية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، والتي قد كانت كما يقول واسيني الأعرج لا تزيد عن ما تراه العين يوميا، وتمثل هذه الحقبة بعض كتابات مولود فرعون، مولود معمري وم حمد ديب، ويذهب واسيني الأعرج إلى أن انتفاضة 19 ماي 1956 قد تركت بصماتها أيضا على الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، وسنة 1956 هي السنة نفسها التي أوضحت فيها جبهة التحرير الوطني بشكل حاسم خطوطها العريضة التي ترتكز عليها وكان ذلك في 20 أوت، (إن الثورة الجزائرية ليست حربا أهلية أو دينية إنما تزيد أن تقيم جهورية اشتراكية وديمقراطية تؤمن بالمساواة الحقيقية بين جميع المواطنين)[3]، وهذه الأحداث قد ساعدت على بلورة الوعي لدى الجماهير الشعبية وتركت أيضا أثرها على الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.

[1] – مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 50.

[2] – المرجع نفسه، ص 53.

[3] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، ص 36.

كما تلون بين عامين 1958 و 1962 أدب المقاومة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، واتخذ على حد قول واسيني الأعرج أبعادا أكثر اتساعا وأكثر شمولية، فبعد أن كان يبشر بالحرب بدايته أصبح يقدس الشهادة في سبيل الوطن ولعل أحسن من يمثل هذه الحقبة هو مولود فرعون ومالك حداد ومحمد ديب. [1]

إن هذا التاريخ النضالي للشعب الجزائري قد انعكس في الأعمال الأدبية بصفة عامة وفي الأعمال الروائية بصفة خاصة، ففي ظل هذه التغيرات الاجتماعية والتحولات السياسية ظهرت عام 1971 رواية (ريح الجنوب) والتي تعد الميلاد الفعلي للرواية العربية الجزائرية الحديثة كما ظهرت في عام 1974 رواية (الزلزال) للطاهر وطار التي تناولت موضوع الثور الزراعية، وصدرت له أيضا في عام 1980 رواية "العشق والموت في زمن الحواشى" وصدرت في عام 1972 رواية "ما لا تذروه الرياح" [2] لعرعار محمد العالي وفي عام 1975 صدرت لعبد الحميد بن هدوقة روايته الثانية (نهاية الأمس)، وعليه فالثورة لا تكمن أهميتها في ظهور الأعمال الروائية في تلك الفترة بل ظلت تغذي النتاج الروائي حتى فترة ما بعد الاستقلال.

ب- الخلفية الثقافية

أما العوامل الثقافية التي ساهمت في بلورة وظهور الرواية الجزائرية نذكر منها:

ترسيخ اللغة العربية والحفاظ على الشخصية الجزائرية، فالاحتلال الفرنسي منذ بدايته عمل على محاربة اللغة العربية باعتبارها ظاهرة اتصال وتواصل بين الناس فمن خلال اللغة العربية يتمسك الشعب الجزائري بهويته القومية والعربية وبالتالي يصعب عليهم السيطرة عليه، لذلك فقد سعى الاستعمار جاهدا إلى القضاء على الشخصية العربية فكان التعليم

[1] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، ص 76.

[2] – أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، ص 320-410-411.

الفرنسي مثلا كما يقول مالك حداد (يؤكد بأن أدباء الجزائر من أصل فرنسي، وكانوا ينعتون العرب بأنهم عديمو الوفاء).[1]

ففي ظل هذه الظروف بطبيعة الحال كان لابد أن تنمو بعض الأعمال الأدبية الخجولة والمحدودة، وقد ساعدها في ذلك نمو الصراع الذي تقوده الأحزاب والجمعيات الدينية، فنجمة شمال إفريقيا منذ الإعلان عن برنامجها النضالي عملت على تثب يت اللغة العربية وتكريسها في المدارس الخاصة وفي الشوارع وذلك من خلال برنامجها الذي ركزت فيه كثيرا على ضرورة التعليم باللغة العربية الفصحى (التعليم الإجباري للغة العربية وحق كل الجزائريين في التعليم على جميع المستويات، وخلق مدارس عربية جديدة، كل الأعمال الرسمية يجب نشرها بالعربية والفرنسية معا في نفس الوقت)[2]، ويبدوا أنها قد ركزت كثيرا على حرية التعليم بالعربية وإجباريته على جميع المستويات كما أنها طالب أنها بالمساواة والحقوق المشروعة بين الفرنسيين والجزائريين. [3]

وأعقب الاستعمار محاربته للغة العربية بمختلف الوسائل محاولات عديدة من طرف المستعمر إلى فرض اللغة الفرنسية على الشعب الجزائري، لكن ومع بداية العقد الرابع من القرن العشرين تبلورت أكثر رؤية الحركة الوطنية، ومعها جمعية العلماء المسلمين برئاسة زعيم الأمة ورائد نهضتها الإمام عبد الحميد بن باديس والتي بنت ركائزها على مبدأ المحافظة على الشخصية الجزائرية.

تصاعد النهضة الثقافية والإصلاحية في العالم العربية ووصولها إلى الجزائر من خلال الصحافة الوطنية ودورها في نشر فكر جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده في جريدة "المغرب" (1903-1913) مثلا وهي جريدة وطنية كانت تنشر آراء الشيخ محمد عبده عن الشؤون الإسلامية وعن الإصلاح، كما نشرت جريدة "ذو الفقار" التي كانت تصدر

[1] – عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1991، ص 34.

[2] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، ص 45.

[3] – محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 327.

في العاصمة (1903–1914) أفكاره أيضا عن مختلف القضايا الإسلامية، وعن كيفية النهوض بالإسلام الذي فقد الكثير من مواقعه التاريخية [1]، ومن ناحية أخرى كان الجزائريون على اطلاع على مجلة جمال الدين الأفغاني "العروة الوثقى".

– جامعة الزيتونة بتونس التي كانت تشكل همزة وصل بين المشرق العربي ومغربه بفعل اتصال شيوخها بالجامع الأزهر في مصر، فجامع الزيتونة يعد المدرسة الأولى لرجال الإصلاح في الجزائر.

– الزيارات المتكررة لبعض المثقفين والعلماء وبعض الفرق الفنية إلى الجزائر والتي ساهمت في تنشيط الأجواء الثقافية الراكدة وتحريك اللغة العربية التي وضعت عليها كل القيود العميقة، مثل زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر مرتين، الأولى عام 1884م والثانية عام 1903.[2]

وهذه الزيارات إن لم تعط نتائج مباشرة ولم ينتج عنها مظاهرات أو اضطرابات إلا أنها تركت أثرا عميقا في بعض النفوس التي استطاعت فهم هذا المصطلح الشرقي وبذرت بذورا ستنبت على مر السنين. [3]

أما في أوربا فقد التقى شكيب أرسلان بالجزائريين المهاجرين وقد أثرت أفكاره القومية فيهم وقد كانت كبيعة هذا التأثر محدودة.

– وإلى جانب هذه الزيارات يمكن الإشارة إلى النوادي الثقافية والتي أدت دور كبير في دعم الحركة الأدبية في الجزائر والشعرية على وجه التحديد لأن الفن القصصي (القصة والرواية) مثل يتعامل معه على أنه من الدرجة الثانية أو الثالثة حتى فترة قريبة. [4]

[1] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 53.

[2] – المرجع نفسه، ص 53.

[3] – عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ص 33.

[4] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 54.

وقد أسهمت كل هذه العوامل في نشأة عدد من الحركات الثقافية في الجزائر منها المدارس ومنها الصحافة بقيادة عبد الحميد بن باديس.

– لعبت الحركة الإصلاحية دورا هاما في ترويج اللغة العربية مقابل اللغة الفرنسية، إذ قام رواد الحركة بعدة أعمال من شأنها الحفاظ على هوية الجزائر العربية والإسلامية.

– أسس عبد الحميد بن باديس كما يورد عبد الملك مرتاض المدارس الحرة في الجزائر بعد أن كان الأطفال مجبورون على الدراسة، إما في المدارس الفرنسية أو الكتاتيب القرآنية فقط.

– أصدر الشيخ ابن باديس في هام 1925 جريدة المنتقد منبرا من خلال اللغة العربية آراءه الإصلاحية إلا أن السلطات الاستعمارية عطلتها فأصدر مجلة الشهاب.

– أسس عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م.[1]

– أصدر الشيخ ابن باديس عام 1935 جريدة البصائر الأولى التي استمرت حتى عام 1939 وعادت فظهرت ثانية مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عام 1947.

وبالرغم مما قد سبق ذكره لا يمكن القول بأن الرواية الجزائرية قد انتعشت وتطورت كثيرا وذلك لظروف سياسية سبق ذكرها، وقد حدثت شبه القفزة بعد أحداث 1945 التي استطاعت أن تبلور الوعي الجماهيري حيث نمت الكلمات وتعمق الشعور المعادي للاستعمار لدى الكتاب الجزائريين، ومما ساعد الأدباء الجزائريين على الكتابة باللغة العربية مطلعين على اللغة الفرنسية، وعلى رأس هؤلاء رضا حوحو ومن هنا كانت (غادة أم القرى).[2]

وبالرغم من الضعف الذي عانته الروايات الجزائرية في التناول خلال فترة الخمسينيات تمكنت روايات السبعينات من تجاوزه على يد الجيل المخضرم من أمثال الطاهر

[1] – عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، (1925–1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 41–43.

[2] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 63.

وطار وعبد الحميد بن هدوقة وغيرهم على اختلاف تجربة كل منهم وعلى يد الجيل الذي أفرزته حقبة ما بعد الاستقلال كعلاوة ومبيى ومحمد عرعار العالي وغيرهم.

ومما نلحظه أن الأديب الجزائري قد قام بدور لا يقل أهمية عما قام به الرجال المجاهدون المناضلون وذلك من خلال محاولاتهم نشر القضية الجزائرية في البلدان الشقيقة وحتى الأجنبية.

6- صورة الثورة في الرواية الجزائرية:

إن ميلاد الرواية الجزائرية تزامن مع ظروف سياسية استعمارية بحيث كانت الرواية في بدايتها الأولى تتقفى آثار الحركة الوطنية وبقيت مضامينها منذ ذلك الحين تحوم حول موضوع الثورة.

وقد استطاعت الرواية الجزائرية أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال، ولعل هذا الوقع قدم للروائيين الجزائريين مادة غنية ساعدتهم عملية الإيداع ولم تتمكن الرواية الجزائرية من التخلي عن وقائع وأحداث الثورة حتى الآن فهي مد كبير للروائي الجزائري الذي مازال يستفيد من أحداثها ووقائعها حيث جاء التشخيص لأحداثها واعيا حينا وعاطفيا حينا آخر، وصورة هذه الثورة في الرواية الجزائرية لم تكن مجسدة في بعد واحد وإنما جاءت في اتجاهات عدة ركزت على الموضوعات التالية:

أ- الثورة ودور الشباب المثقف النضالي:

وجاءت في روايات عدة التي ركزت على الشباب المثقف ومدى خدمة للثورة وذلك من خلال وعيه وتطلعه للحرية ومن بين الروايات التي تجسد ذلك نذكر منها رواية (نار ونور) لعبد المالك مرتاض التي تعرضت إلى الثورة الجزائرية في آتون لهيبها، والحدث فيها يتناول تفهم طلبة الثانوية لواقع الثورة، وإيمانهم أن النصر آت، وهذا ما جعلهم يتركون مقاعد الدرس، ويلتحقون بصفوف المجاهدين من أجل الحرية وذلك تأكيدا من الكاتب (عبد الملك مرتاض) على إيمان الشباب المثقف بالإرادة الثورية. [1]

[1] - أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996، ص 88.

كما تعرضت رواية (حب أم شرف) لصاحبها "الشريف شناتليه" إلى دور الشباب الجزائري أيام حرب التحرير، وبالخصوص الشباب الجامعي الذي كان له دور فعال وقام بأعمال بطولية أكدت التحام الشباب المثقف بالشعب في مقاومة الاستعمار، وهناك رواية أخرى وهي (الطموح) لمحمد عرعار العالي فيها تأكيد على التغيير بدءا من الذات، فهو يعتبر أن الإنسان سيد كونه وهذا ما دفع البطل إلى مقاومة الاستعمار وذلك ما اقتنع به من خلال وعيه وثقافاته ووضع نصب عينية لقهر العدو حتى ولو استشهد، وفعلا فقد وافته المنية وهو في أحد المشافي بعدما أصيب بجراح، ولكن قبل أن يموت تخبره والدته أن موعد النصر قريب.[1]

ب- الثورة والمقاومة الشعبية:

لقد تناولت الرواية الجزائرية المقاومة الشعبية سواء ما تعلق بجبهة التحرير الوطني أو المقاومة الشعبية، وذلك بإشراك الشعب في النضال فجاءت رواية "اللاز" للروائي الطاهر وطار تصور واقع الثورة الجزائرية من داخل صفوف جبهة التحرير.

وتقوم رواية "اللاز" على محورين: فهي تصور الصراع الخارجي بين الشعب الجزائري والاحتلال الفرنسي وصراع داخلي بين المقاتلين الجزائريين نتيجة اختلافهم العقائدية والفكرية، فهي تبحث في شؤون الفكر والحياة والحب والخلود. [2]

كما أتت الرواية على تفاصيل نضالية فـ"اللاز" ذاته بطل الرواية يبدوا لنا في أول الأمر طفل منبوذ لكنه سرعان ما تحول إلى مناضل في صفوف جبهة التحرير، يقف عند كلمة قالها أبوه "يجب أن نغير الحياة... عليك الآن أن تعمل في خط واضح ومن أجل هدف واضح".

[1] – أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، ص 88.

[2] – جعفر يابوش، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمآل، مركز البحث في الأنثربولوجية الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2007، ص 132.

ورواية (طيور في الظهيرة) لمرزاق بقطاش تعرض علينا وقائع من المقاومة الشعبية، وبالتحديد منذ الإضراب الوطني عام 1957، كما أنها تقف عند عالم الأطفال وتطرح أمامهم مفهوم الثورة وكأنه بهذا يريد أن يعرفهم حقيقة الصراع، ويجعلهم بذلك يقومون بأعمال بطولية تدل على أن الوعي الثوري قد امتد إلى الأطفال ونضالهم لا يتمثل بقذف الحجارة فقط وإنما لأنهم يؤدون دورا مهما يضايق العدو إذ ينقلون الأخبار وينصبون الكمائن ويضعون المتفجرات بعيدا عن أعين الرقيب. [1]

أما في رواية "ليلة احميدة العسكري" لبوجادي علاوة، فإن الحدث يتجلى في تصويره للمقاومة الشعبية ومواجهتها للاستعمار الفرنسي والقضاء على أتباعه من الخونة والحركيين وتأكيده النضال الموجه من قبل جبهة التحرير الوطني فقد تمكن البطل (أحميدة) باع الشاي من صرع أكثر من خائن ومن ضابط فرنسي. [2]

وهناك بعض الروايات الجزائرية جاءت مؤكدة أيضا لدور المرأة في الكفاح النضالي وقدرتها في مواجهة الاستعمار ، فهي وقفت مع الرجال جنبا إلى جنب لتحرير الوطن حيث حملت كممرضة تعالج المقاومين في الجبال وطباخة تحضر المؤونة لهم، وترسل الرسائل وتشارك في المظاهرات والإضرابات، مقاتلة ترفع السلاح وتضع القنابل في أماكن وجود الجنود الفرنسيين، ونذكر هنا رواية "يوميات مدرسة حرة" لزهور ونيسي التي ركزت فيها الأديبة على مشاركة المرأة في الثورة ومقاومة الاستعمار إلى جانب أخيها الرجل ، ولم تقف الكاتبة عند معارك الفداء وإنما تطرقت أيضا للصراع بين الغزو الثقافي التبشيري وبين المدارس العربية الحرة، ثم التأكيد على الهوية الوطنية للشخصية الجزائرية. [3]

ولم تكن هذه الروايات التي تناولت معر لكة التحرير ، فهناك روايات عديدة تدور أحداثها على الثورة، وقد عاشت أيضا الموضوعات السابقة منها "نهاية الأمس" لعبد الحميد

[1] – أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، ص 89.

[2] – المرجع نفسه، ص 90.

[3] – المرجع نفسه، ص 91.

بن هدوقة ورواية (الانفجار) لمحمد حيدار، ورواية (المؤامرة) لمحمد مصايف، ورواية (الزلزال) للطاهر وطار، ورواية (ما لا تذروه الرياح) لعرعار محمد العالي التي تعالج آثار الثورة الاجتماعية والنفسية التي عان منها الشعب الجزائري عامة، وطبقاته المحرومة خاصة.

7- متخيل الثورة في الرواية الجزائرية

طرحت آمنة بلعلي فرضيتها في كتابها المتخيل في الرواية الجزائرية مفهوم المتخيل بأنه من إنشاء القارئ أي هو محض عملية تأويلية، فالمتخيل يحقق عملية إبداع وخلق ويعيد للذات المتلقيه دورها في إدراك المعرفة الجمالية وتأويلها حيث ترى بأن المتخيل (يعطي للرواية أحيانا خصوصية تعرف به ويتعالى عنها أحيانا، ليكون وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة، أو محاكاة أشياء موجودة أو بإثارة نوع من الإيهامات أو التمثلات التي تتوجه إلى الأشياء وتربطها باللحظة التي تتمثلها فيها بالذات فتصبح عملا مقصودًا يجسد وعيًا بغياب أو اعتقاد بإبهام) [1] فالمتخيل هو تبسيط لفعل القراءة والتأويل الذي يقوم القارئ للعمل الأدبي.

- معظم الروايات الجزائرية لها خاصية الثورة بوصفها هاجسا أساسيا يحرك عملية الكتابة لدى الروائيين حيث نرى أن صدى الثورة ببعدها الانفعالي هو الذي طبع معظم الروايات الجزائرية (ولقد شكلت الثورة نقطة تحول أساسية في مسار التجربة الروائية الجزائرية حيث أصبح الحديث عن الثورة ومنها اعتبارا ضروريًا في الكتابة الروائية سواء بسرد بطولاتها أم بتشكيلها) [2] حيث الروائي يصور مآسي الواقع الاستعماري في كتاباته الروائية للتعبير عن الواقع الذي يعيش فيه، ويعطي للشخصية مرجعية البطولة في كل رواياته، ولذالك يخلق الروائي أبطالا آخرين، غير "بن مهيدي" ولا "ديدوش" ولا حسيبة، بل استمدوا بطولاتهم مما تمليه عليهم مواقفهم الذاتية من الثورة وأبطالها، حيث كان تعاملهم مع الثورة

[1] آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية. من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، ط 2، الجزائر، 2011، ص17.
[2] المرجع نفسه، ص52.

بحدث انفعالي بنتائج الذي رأوها بفعل الثورة أي أن (التعامل مع موضوع الثورة في الرواية الجزائرية لم يكن تعاملا تاريخيا كما لم يكن هناك استغلال إبداعي للثورة بإعادة إنتاج أحداث ومواقف وبطولات تستمد مرجعيتها من التاريخ الثوري باعتبار أن الرواية عمل تخييلي يوهم بالواقع ولا يعكسه) [1].

من خلال المتخيل نجد أن الروائي الجزائري اختزل مرارة الكبت التي يعيشها الروائي في واقعه وهذا يعني الروائي في السبعينات لم يكن عليه أن يكون مؤرخا للثورة وأحداثها وأبطالها بل (كانت تعوزه إستراتيجية تعين الثورة باعتبارها منظومة القيم) [2] أي أن الروائي لا يعتبر الثورة حدثا تاريخيا ماضيا بل هي بالنسبة له حدث روحي له قيمة ومضامينه الخاصة ولكن الروائي كانت تنقصه إستراتيجية استحضار الثورة لأنها تمثل منظومة من القيم ولأن الثورة الشاهد الوحيد على انخراط الرواية الجزائرية في حياة المجتمع وبه تتحقق خصوصيتها وانتماؤها (وإذا كانت لفظة الإبداع تفيد لغة معنى إخراج الشيء إلى حيز الوجود أي إحداث الشيء فإن مجرد نقل الثورة من الواقع ومن الأفواه بعد الاستقلال هو ما جعل الثورة متخيلا على الرغم من أن هذا التعاطي مع موضوع الثورة بدا للبعض وكأنه نوع من التاريخ) [3].

[1] آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية. من المتماثل إلى المختلف ، ص53.

[2] المرجع نفسه، ص53.

[3] المرجع نفسه، ص54.

الفصل الثاني

الثورة في رواية "مالا تذروه الرياح"

تمهيد

1-دلالية العنوان ورامزيته

2-توصيف الرواية

3-صورة المستعمر الوحشي

4-الشخصية في الرواية

أ-شخصية البشير الهامشية

ب-شخصية العباسي

ج-شخصية المرأة

5-دلالية المكان ورامزيته

أ-فضاء الريف

ب-فضاء المدينة

ج-فضاء الأحياء والشوارع

د-فضاء المقهى والحانة كأماكن الانتقال العمومية

6-دلالية الزمان ورامزيته

7-غرابة البناء في الرواية واغتراب البطل

أ-الاغتراب في الرواية

ب-الاغتراب والعودة إلى الهوية

8-متخيل الثورة في الرواية

تمهيد:

تتميز الرواية الجزائرية بارتباطها الوثيق بمجريات وأحداث الثورة التحريرية، حيث تستلهم مواضيعها من تلك الفترة وذلك لأسباب منها قوة تلك الثورة العظيمة إضافة إلى تأثيرها الكبير في رسم حاضر الإنسان الجزائري. فمن هذه المنطلقات يأتي الاشتغال على موضوع الثورة وتجلياتها في النص الروائي الجزائري.

ومن بين تلك الأعمال الروائية الجزائرية سنتناول نحن رواية "مالا تذروه الرياح" للروائي الجزائري محمد عرعار العالي وهي من نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع لسنة 1972، مع العلم أن الكاتب محمد عرعار العالي، هو من بين الأدباء الشباب المقلين الذين يعملون في صمت، ولا تظهر أسماؤهم في الصحافة إلاّ نادرًا ولذلك فقد كان صدور هذه الرواية أول اتصال بينه وبين النقد والنقاد، وقد تكون من بين الأعمال الأدبية القليلة التي لم تنل حظها من الدرس والتقويم.

وهي من بين الروايات الجزائرية والعربية التي تطرق فيها الكاتب إلى موضوع استنكار المبادئ والهوية وخيانة الوطن، حيث تناول فيها موضوع الصراع بين الشرق والغرب، ويتمثل هذا الصراع الحضاري بين الجزائر العربية المسلمة المستعمَرة وبين فرنسا المسيحية المستعمِرة.

ولعل هذه الرواية هي الرواية الجزائرية الوحيدة التي تناولت طبقة العملاء أو الحركى كما يطلق عليهم في الجزائر وأعطتهم أهمية كبيرة في متنها السردي يجعلهم ممثلين عبر شخصية "البشير" المبهور بقوة الاستعمار الفرنسي الحربية وعدتها وهذا ما جعله يتنكر لجزائريته ووطنه وعروبته وإسلامه ويصبح عميلا مجتهدًا للاستعمار ويفعل كل شيء من أجل أن يكسب ود الفرنسيين.

تختلف رواية "مالا تذروه الرياح" عن سائر الروايات الجزائرية المدروسة في صياغة موقفها من الحضارة الفرنسية، فإذا كانت جميع تلك الروايات تطرح المواقف الرافضة لفرنسا

بصلابة سياسية واقتصادية فإن هذه الرواية تعالج هذا الرفض بشيء من الهدوء على المستوى النفسي خاصة [1].

فصورة الثورة الجزائرية تنعكس في الخطاب الروائي من خلال بطولات المجاهدين الفدائيين والمسبلين لتدخل حركة داخل مسارات السرد في النص وتضيف عليه جمالية فقط، والملاحظ أن الكاتب في رواية "مالا تذروه الرياح" تناول الثورة بمشاهد حية تعبر هذه المشاهد عن لحظة زمنية ستبقى حاضرة في الذاكرة الجماعية للأمة الجزائرية، لأنها تمس جزاء من تاريخها المشرق، وقد كان تركيزي على مشهدين للثورة نرى بأن لهما أهمية كبرى لدى القارئ الجزائري بصفة خاصة والعربي بصفة عامة وهما مشهد: خوف وترهيب الأهالي وتضييق الخناق عليهم حتى أصبحت الأعراس والأفراح تقام بعد طلب الإذن من جنود الاستعمار، أو تجري في الكثير من الهدوء الشبيه بالسرية والكتمان مثلها كان الأمر فيما يتعلق بعرس البشير.

أما المشهد الثاني وهو مشهد القتل والتعذيب والإبادة الجماعية التي قام بها العدو الفرنسي ضد الشعب الجزائري، فقد كان جيش الاستعمار يعمل جاهدًا على قتل وقمع واضطهاد الشعب الجزائري يهدف قتل روح التمرد والثورة لدى الشعب الجزائري ويظهر ذلك في مشهد موت والدّا البشير أثناء الهجوم الانتقامي الفرنسي على قريته، وذلك بعد أن هجم جيش التحرير على الناحية الفرنسية، فأثار هذا الأخير عملية انتقامية راح ضحيتها الآلاف من أهالي القرية ومن بينهم أهل البشير.

وما يلفت الانتباه أن الكاتب أراد أن يعاقب بلقاسم، الذي كان خائفا على ابنه البشير من التجنيد في الثورة حيث طلب من ابنه العباسي أن يأخذ معه البشير إلى المدينة حتى لا يقع في أيدي جيش التحرير، فكان نتيجة لذلك أن أخذه جنود الاستعمار معهم، بل إن البطل الذي سبق له أن التقى برجال جيش التحرير لم يتذكر الثورة، فبمجرد وصوله إلى الثكنة

[1] – عز الدين باي، خطاب الهوية في رواية "مالا تذروه الرياح"، مجلة دراسات جزائرية، جامعة وهران العدد 3، مارس 2006، ص110.

العسكرية نسيَّ أهله ونسيَّ أن في بلده ثورة وأخذ يطمح فقط لأن يصبح قويا وشجاعًا مثل قادته الفرنسيين

الروايات الجزائرية التي تناولت موضوع الغرب قليلة وذلك يعود إلى سيطرة الواقع الداخلي بهمومه وقضاياه المختلفة [1]. ومن بين تلك الروايات نذكر منها رواية "ضربة جزاء" لبوجدرة و"ما لا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي.

1- دلالية العنوان ورامزيته: قال الله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[2].

أصبح هشيما: أصبح يابسا، تذروه الرياح: تفرقه الرياح وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال.

ما لا تذروه: ما لا تفرقه، تنسفه

الرياح ← صوت.
← قوة مؤثرة.
← مفجر وموجه الأحداث.
← عائق.

2- توصيف الرواية:

تدور الرواية في أوج الثورة التحريرية، وتمتد زمانيا إلى الأيام الأولى من الاستقلال ويفتتح الكاتب روايته التي صدرت سنة 1972 بالحديث عن عرس البشير من ربيعة وذلك بحضور عدد قليل من الأصدقاء والأصحاب بسبب الخوف من معرفة جنود الاستعمار الوحشيين بذلك ومداهمتهم للقرية وللبيت وأخذ أو قتل ما يوجد فيه من رجال أو اكتشافهم للبشير وأخذه معهم ولكن بالرغم من كل هذا كان أبوه بلقاسم وأخوه العباسي فرحين كثيرا

[1] – مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص 154.

[2] – سورة الكهف، الآية 45.

بهذه المناسبة وطلبوا من الحضور أن يشاركوهم الغناء والفرح والرقص موضحين لهم أنهم قد أخذوا تسريحا من المسؤول و بالتالي يجب أن لا يخافوا من جنود الاستعمار الوحشيين.

يشير الكاتب إلى أن بلقاسم كان يخاف على ابنه البشير كثيرا ووصل به الأمر إلى خوفه من أن يأخذه المجاهدون معهم إلى الجبال لأنه لا يزال عريسا، فهو يدرك تماما بأنهم سيأخذونه معهم عاجلا أم آجلا وذلك بسبب القوة والشجاعة التي يمتلكها البشير، لكن وفي أحد الأيام وبينما كان بلقاسم ينظر إلى الشمس حتى شاهد وصول القوات العسكرية الفرنسية على شكل كتل سوداء، تمثل سيارات عسكرية وما كاد يلمح السيارة الأولى، حتى تخرج له سيارة ثانية وأخرى ثالثة وأخذت هذه السيارات الفرنسية تقترب من بيت البشير وتوقفت أمامه وبدؤوا يسألون عن البشير وذلك لأن معلومات وصلتهم بأن في هذا البيت يوجد شاب، يمتلك جميع المواصفات التي يطلبونها وقد كان اسم هذا الشاب البشير.

طلب الجندي من العساكر البحث عن البشير في جميع أنحاء البيت فلم يعثروا عليه وفي هذه الأثناء تقدم الجندي إلى البئر الذي يوجد في وسط البيت ووجه بندقيته إلى أسفل البئر وأراد أن يطلق الرصاص لكن العباسي أخو البشير صرخ قائلا: (لا تطلقوا الرصاص... سيخرج من البئر) وبعد عناء كبير خرج البشير محطما وضعيفا وتبع في داخله إحساس بالضياع، ثم أخذ الجنود الفرنسيين البشير معهم، ولكن البشير ومع ابتعاده عن بيته وأهله ومدينته بدأ يحس بمتعة في الرضوخ والاستسلام فقد رأى في قوة الفرنسيين مقدرة خارقة.

نقل البشير إلى الجزائر العاصمة التي سحر بجمالها وبياضها فهي تمتاز بالسحر والروعة وشعر البشير فيها شعورا صادقا أنه في بلاده الحقيقية، مكث هناك مدة ثم نقل إلى فرنسا مع مجموعة من الشباب للتدريب وما إن وضع البشير قدمه على الباخرة المتجهة نحو باريس حتى أحس بأنه لم يعد ينتمي لهذه الأرض، وبعد وصول البشير إلى فرنسا فرض عليه عملية غسل دماغه ليمحى منه حب الوطن والأهل وكل شيء، كحلمه بمواصلة دراسته، غير أن المستعمرين تسربوا إليه من نقطة ضعفه ليهدموا فيه كل المبادئ والقيم

والعادات والتقاليد وحتى لغته العربية التي تخلى هي الأخرى عنها وبالتالي فقد تمكن الاستعمار من القضاء على هويته الوطنية، وحتى الشخصية وما إن وصل إلى باريس العاصمة الفرنسية حتى بدأ يترقى في المراتب العسكرية الفرنسية، يكره بلاده والجزائريين الذين التقى معهم لأنهم يذكرونه بماضيه وأهله وقريته وبلاده، التي يعتقد أنها ضعيفة لا يمكن أن تصمد طويلا أمام الاستعمار الفرنسي، وسوف ترضخ يوما ما إلى فرنسا التي انبهر بها انبهارا عظيما، بل وصل به الأمر إلى درجة أنه لم يحرك ساكنا عند سماع خبر وفاة والديه إثر تفجير قام به هؤلاء الذين يعمل عندهم ويأكل ويتسلى معهم وإلى جانبهم، أو عند سماعه بخبر أنه رزق بمولود وسموه "باديس" حتى إنه سخر من هذا الاسم.

يتعرف البشير على امرأة فرنسية جميلة تدعى فرانسواز التي فقدت هي الأخرى زوجها في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية، كان لديها ولد اسمه "بيير" في أجواء تراجيدية فبعد أن سكر في إحدى الحانات وخرج تحت الأمطار الغزيرة، بدأ يتبعها في الشارع مزعجا إياها إلى أن سقط من شدة السكر والبرد، وهنا يلين قلبها وتأخذه إلى بيتها بالرغم من كل الصعوبات التي واجهتها في الطريق.

دفع البشير شروط ومهر حبه لها جميع قيمه ومقوماته بدءا من تغيير اسمه إلى جاك ونسيان ابنه وأهله ووطنه، حتى إصابة البشير بمرض السل ودخوله إلى المستشفى تعترف له في هذه الأثناء فرانسواز بأنها كانت تعرف وتدرك حقيقة مرضه قبله ولم تخبره بذلك لأنها كانت تتلذذ بعذابه وذلك لأنها كانت تدرك بأنه جزائري وأنه يدعى البشير لذلك كانت تصر على أخذه لتلك الأحياء الفقيرة التي يعيش فيها المهاجرون الجزائريون، وذلك من أجل أن ترى شعوره وتصرفاته، وهناك صمم البشير على العودة إلى الوطن رغم إلحاح فرانسواز بالزواج منه.

تستقل الجزائر ويعود البشير حاملا بين جوانبه أمل اللقاء بالأحباب، وإذا به يجد أن غالبيتهم قد استشهدوا، يترك أخاه العباسي البيت والقرية لمجرد معرفته بعودة أخيه لأنه قد

علم من أحد الأصدقاء الذين يعيشون في فرنسا ما كان يفعله أخوه هناك، في الوقت الذي كان هو يعمل جاهدا مع المجاهدين لمواجهة الاستعمار والتخلص منه.

نهاية الرواية تكمن في خروج البشير للبحث عن أخيه العباسي، ويتمكن من العثور عليه بعد عناء ومشقة مصحوبة بالإرهاق والسعال بسبب مرضه، وبدأ البشير يزاول مختلف الأعمال في الأرض رغم مرضه محاولا التكفير عن ذنبه تجاه هذه الأرض الطيبة.

3- صورة المستعمر الوحشي:

تصور الروايات الجزائرية المستعمر الفرنسي بممارساته الوحشية ضد الشعب الجزائري، على أنه متجرد من الإنسانية، كيف لا وهو المستعمر الذي قدم الشعب الجزائري التضحيات الجسام، فقد ضحى أزيد من مليون ونصف مليون شهيد وما قام به المسبلون والفدائيون وحتى النساء والأطفال من أجل أن يتحرروا من نيرانه، وبالتالي فقد تمكنت من إزالة المرجعية الواقعية لصورة العدو الوحشي فهو يثير في نفس كل جزائري مشاعر الحقد والنقمة والتحدي.

وقد جسد الروائي عرعار محمد العالي ذلك من خلال تصويره للجندي الذي جاء يبحث عن البشير، بأنه عنيف، دموي تبدو عليه علامات القلق والغضب والاعتداء، يكاد يغرز في صدر بلقاسم بندقيته حين أخفى عليه مكان ابنه البشير، ونظرته الوقحة إلى ربيعة زوجة البشير دون خجل أو حياء (خاب أمل الجندي في بلقاسم فتملكه غضب ممزوج بالمقت والكره فوخز صدر ضحيته بفوهة البندقية وشعر باللذة والراحة وود لو يستطيع أن يمزق هذا الصدر، ويرى بندقيته تظهر من الجانب الآخر مضرجة يقطر منها الدم القاني فأعجبه هذا التصور وراح يدفع فوهة بندقيته في صدر بلقاسم). [1] فالعدو كان يعتقد أنه من خلال تخويف وقمع واضطهاد وتنكيل الشعب الجزائري، يتمكن بذلك من قتل روح الثورة والتمرد لديه.

[1] – عرعار محمد العالي، ما لا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 19.

ومن الناحية الجسدية فهو كتلة لحمية وشحمية ضخمة تثير الرهبة وهو مخلوق مخيف له شكل فضيع يتمتع بحضور قوي جدا لدرجة بعث الخوف في الأرض. [1]

(إن عيونه لا تعجبني إنها زرقاء ... نحن لا نحب هذا اللون من العيون، فقد قالت لي والدتي مرارا: احرص من صاحب العيون الزرقاء إنها مبعث شر). [2]

كما صور الروائي المشهد الدامي الذي استشهد فيه والدا البشير جراء الهجوم العنيف الذي قام به المستعمر (فقد تحول الأطفال إلى ألعاب بعد أن كانوا يبحثون عن الألعاب... وقد تحولوا إلى أشلاء ممزقة الأطراف... تشكل مناظر أليمة تفتت الأكباد). [3]

4- الشخصية في الرواية:

لقد حاول الروائي أن يعالج أثار الثورة الجزائرية الاجتماعية والنفسية التي عانى منها الشعب الجزائري، كما يتضح لنا من خلال:

-شخصية البشير الهامشية.

-شخصية العباسي.

-شخصية المرأة. هنية، ربيعة، فرانسواز.

أ- شخصية البشير الهامشية:

إن الأسباب المؤدية إلى تهميش الشخصية متعددة داخل الخلية الاجتماعية منذ دخولها في صراع مع الغزو الحضاري والعسكري الغربي، هذا الغزو الذي كان من نتائجه الرهيبة انفصال بعض أفراد المجتمع عن طبيعتهم الاجتماعية، ومحاولتهم التشبه بالمستعمر فكان من هؤلاء "القايد" و"كبير الدوار" و "الشامبيط" و"الحركي" و"البياع" خلال فترة الاحتلال، أما في فترة الاستقلال فظهر الفرد المثقف الذي كان لا يحمل من طبقته الاجتماعية وواقعه العربي إلا الاسم. [4]

[1] - عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 136.

[2] - عرعار محمد العالي، ما لا تذروه الرياح، ص 17.

[3] - المرجع نفسه، ص144.

[4] - بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، 1970، 1983، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 128.

تنتمي شخصية البشير في رواية "ما لا تذروه الرياح" ضمن الشخصية المهمشة التي تحمل إيديولوجيا الاستعمار، نظرا للنتائج التي أفرزها الصراع مع الغزو الفرنسي ومنها انفصال بعض الأفراد عن المجتمع لتمكن عقدة النقص منهم، ولذلك يغلب عليهم ميزة التشبه بالفرنسيين في كل شيء، بحيث نلاحظ أن البشير من أول سطر في الرواية كان يشكك في مقدرة الثوار ويسخر من قوتهم في الوقت الذي يبدي فيه إعجابا شديدا بفرنسا ونظامها، الشيء الذي جعله يشعر بالسعادة والقوة لمجرد تقمص الزي العسكري.

ونتيجة لهذه المواقف أصبحت شخصية البشير شخصية سلبية حيال أسرتها ومجتمعها ووطنها، فقد شككت في كل ما يربط بالوطن والقيم، وفي قوة الثوار وتنكرت لكل العادات، وفي الوقت نفسه أعلت من شأن كل ما هو أجنبي.

وإعجابه بفرنسا دفعه إلى الزواج بـ"فرنسواز" التي لقيها في لحظة صدفة في شارع من شوارع باريس، وذلك بعد أن أعجب بها إعجابا شديدا دفعه إلى هجر زوجته الأولى وابنه وأهله.

عيش البشير في البيت نفسه مع فرنسواز هو خدمة للمستعمر لذلك نجد البشير يقدم جملة من الطلبات والدعم من أجل إرضاءه لفرنسواز، فدعم البشير لفرنسواز ماديا ومعنويا معناه الوقوف إلى جانب فرنسا من جهة ومعناه من جهة أخرى الاستلاب الفكري.

إن تنكر البشير لطبيعته وأصله جهر به أمام زوجته "ربيعة" وهو يتحدث عن ثورة التحرير (...ألا تريدون الاعتراف بالحقيقة؟ ألا تريدون الاعتراف بأنكم تبحثون عن الانتحار... إن ما أقوله هو الصحيح يا ربيعة الحمد لله أن ما زال لي عقلي وأستطيع تمييز الصحيح من الكاذب) [1]، فهو يرى أن النضال ضد فرنسا هو مضيعة للوقت لعدم تكافؤ الفرص والقوة وليس هذا غريب عن البشير وهو الذي كان يميل إلى حضن فرنسا.

ولقد أثر هذا التنكر في حياته الخاصة وفي تعامله مع الواقع بحيث كانت تحركاته وتصرفاته كلها مرتبطة بأبيه وبالنظام العسكري الفرنسي، إذ كان أبوه هو الذي زوجه، وهو

[1] – عرعار محمد العالي، ما لا تذروه الرياح، ص 15.

الذي أخفاه عن جيش المستعمر، ثم كشف عن مخبئه بعد أن هدده الجيش بإضرام النيران في المكان[1] كما أثر عليه في الجوانب المعنوية التي يصفها الروائي (... نكس البشير رأسه محطما وضيعا محقورا ونبع في داخله إحساس بالضياع عندما لمسته فوهة البندقية في ظهره تقوده حيثما تريد)[2].

تقدم لنا الرواية مواطنا جزائريا صنعته الظروف معاديا لأصالته وحضارته وجزائريته باعتبار أن البطل نموذج ساذج يفتقد إلى الوعي والثقافة وبالتالي يبدوا في النص شخصية منفرة كان من المرتقب ونحن نقرأ أحداث الرواية أن يجعل الروائي بطله يصارع مغريات الواقع الفرنسي.

يبدو أن الكاتب أراد أن يعري نماذج من الجزائريين وقعوا في فخ المستعمر نتيجة لعدم وعيهم بما يقبلون عليه.[3] ولا شك أن هذا الصنف من الجزائريين وجد بالفعل ومن بينهم البشير الذي يبدوا طبعا راضخا للاستسلام (... أحس البشير بمتعة في الرضوخ والاستسلام، رأى أن في قوة الجنود الأجانب مقدرة خارقة وشيئا جميلا باهرا، يدعو إلى التعلم والإعجاب والاقتداء).[4]

إن هذا البناء الداخلي لهذه الشخصية يبني مفارقة غريبة جعلتها على طرفي نقيض من بيئتها ومجتمعها وتنبئ عن أزمة وشرخ خطيرين داخل تكوينها الفكري والنفسي، ومما يزيد المفارقة وضوحا تلك الفقرة التي نجد فيها البشير يقارن بين معلمه الفرنسي وبين أبيه وأخيه، وهي الفقرة التي يقول فيها عرعار: (...إنه مبهور بمعلمه يتفرس في وجهه وثيابه وفي كل ما يحيط به، فيجده ساحرا محببا إلى نفسه يود أن يقلده فلا يستطيع ويود أن يستمتع به فلا يقدر، يذهب إلى بيته فلا يجد مشابها له ولما يجده في المدرسة).[5] وفي

---

[1] – بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية 1970–1983، ص 129.

[2] – عرعار محمد العالي، ما لا تذروه الرياح، ص 26.

[3] – ينظر: محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، 1983، ص286.

[4] – عرعار محمد العالي، ما لا تذروه الرياح، ص28.

[5] – المرجع نفسه، ص 30.

هذه الفقرة يشير الروائي إلى قضيتين هامتين في بناء هذه الشخصية تمثل أولهما التذبذب الواضح الذي كانت تتخبط فيه هذه الشخصية وتمثل ثانيتهما ذلك الإجلال والتقدير الذين كانت تكنهما هذه الشخصية إلى الحضارة والفكر الغربيين واللذين رمزا لهما بالمدرسة.

يبدو البشير يتصرف بكثير من البلاهة واللامبالاة وعدم الإحساس ففي الوقت الذي كانت عائلته تتهيأ للانضمام إلى الثورة مع المجاهدين، وزواجه في سرية تامة يلقى عليه القبض (ويحس بمتعة في الرضوخ والاستسلام متمنيا أن يحل نفسه محل أنفسهم) [1] ومن ثم فتصرف البشير فيه كثير من الأسئلة والمفارقات والسذاجة أيضا، يؤخذ قوة وعنوة بطريقة مهينة وأمام زوجته التي تزوجها منذ حوالي ثلاثة أشهر، ومع ذلك يعجب بقوتهم أيما إعجاب ويتمنى أن يكون مثلهم متنكرا لكل ما يربطه بالوطن (كم هم أقوياء ... كم هم عزيزوا الجانب... إنهم يسيطرون على كل شيء... وإنه لشرف عظيم أن يكون الإنسان إلى جانبهم)[2].

إن تغيير البشير اسمه إلى "جاك" وكأنه بهذا السلوك أراد قطع علاقته بالجزائر وبأفراد أسرته نهائيا، علما أن البشير يحمل معاني شخصيته وأصالته، فهل يود الراوي أن يقول بذلك (أن الشر كل الشر في مثل هذه المواقف إنما يأتي من الجهل وعدم الوعي والسذاجة وقلة الذكاء)[3].

جاك: هذا الاسم الفرنسي جعله يتصل بفتيات باريس دون صعوبة رغم عدم تغيير ملامحه العربية وتصرفاته وحركاته، ولعل هذا الإحساس هو الذي جعل البشير أو جاك يغالي في نسيان الأهل في الجزائر، ويتصرف تصرفا يريده أن يكون فرنسيا محض هو يريد أن يجعله اسمه الجديد ينطبق على شخصيته الجديدة تمام الانطباق [4]، حتى أنه ينصح

[1] – ينظر: مصطفى فلسي، دراسات في الرواية الجزائرية، ص 155.

[2] – عرعار محمد العالي، ما لا تدوره الرياح، ص28.

[3] – محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، ص291.

[4] – المرجع نفسه، ص292.

فرانسواز التي قصت عليه حياتها، وحياة زوجها الذي قتل في حرب التحرير في الجزائر، والذي يبدو أنها لم تنسه أبدا قائلا لا تعودي تتذكر ي (لذا) هذا ماض يا عزيزتي.

الجزائريون بالنسبة للبشير مثار غضبه، فهم يفكرون بالبلاد وأهلها، من حيث هو يريد أن يكون كالفرنسيين في كل شيء في تفكيرهم وعيشتهم (...أنا لست جزائريا... والجزائر لا تهمني، لقد أصبحت مثلكم فرنسيا لا علاقة لي بما هو في خارج فرنسا)[1].

وفي النهاية جعل الروائي البطل "البشير" يصاب بمرض السل في فرنسا وهذا المرض الخطير يدل على أن الجزائر بدأت تتجلى فيها بوادر الانتصار على فرنسا وأن هذه الأخيرة بدأت تعاني من الموت البطيء، حتى أن شفاء البشير ليس مرتبط بفرنسا بل مرتبط بالجزائر.

ويربط البشير بويجرة محمد العلاقة بين سخريته للوطن وبين إصابته بالمرض الخبيث، (فقد أدى استخفافه بيوم الاستقلال إلى الإصابة بهذا المرض الذي يكاد يودي بحياته لولا استيقاظ ضميره في آخر لحظة)[2].

يمثل البشير مراحل الجزائر الثلاثة:

1 -الجزائر البدائية وبناها الضعيفة.

2 -مرحلة المسخ من طرف فرنسا والاغتراب والتمزق.

3 -مرحلة الاستقلال الوطني وعودة الجزائر إلى أصولها التاريخية بكل عناصرها التقدمية وأبعادها التاريخية هذه العودة تصاحبها عودة البشير وبدايته في ممارسة حياة جديدة ، وداخل أجواء جديدة تسهم في تطوير ذهنيته الرومانتيكية [3].

قد تكون هذه هي ذاتها مرتكزا ت الرواية، لكن الأمر الذي لا يقف على قدميه، هو محاولة الكاتب التزاوج بين البشير والجزائر هذا التزاوج الذي يبنى على علاقة تنافرية

[1] – عرعار محمد العالي، ما لا تذوره الرياح، ص80.

[2] – بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية (1970–1983)، ص133.

[3] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والمجمالية للرواية الجزائرية، ص246.

تناقضية أكثر منها علاقة وفاق وتوافق ، فالبشير لا يمكنه أن يكون البديل الموضوعي للجماهير الشعبية الواسعة لأنه قاصر أساسًا أن يكون كذلك، إضافة إلى سذاجته وهمومه، وهروبه مع قضايا أخرى التي لا يمكنها أن تكون هي الصفات الجماهرية ذاتها بكل تأكيد فهموم البشير الجوهرية ليست هي في العمق هموم الشعب بفئاته الأكثر حرمانا وانسحاقا وهذا بشكل عام هو الذي يسقط هذه العلاقة التنافرية منذ بداية أحداث الرواية، في متاهات كثيرة.

وعليه فالبشير يمثل ← علاقة التنافر بينه وبين الجزائر.

وعليه فالبشير يمثل ← علاقة الوفاق المثمر

قادنا الروائي إلى بطل غير مسهم في الثورة وتشكل لديه أبعاد انتهازية خدمت مصالحه الضيقة، وهي تحمل السقوط منذ البداية، لأنها لا تت أسس على ضوابط ومبادئ أصلية.

وسلبية البطل وطموحه غير الواقعي والمبرر التي كانت من نتائج الظروف الاجتماعية الفرنسية يفسر تأثر الكاتب والبطل على حد سواء (بدائرة الوعي الرومانتيكي العاجز عن الفعل الثوري الحقيقي ، والقادر على التراجع إذا كان التراجع يضمن المطامح الآنية المحدودة)[1].

ب-شخصية العباسي:

جسد لنا الكاتب شخصي ة العباسي وهو أخ البشير على أنه شخص يتمتع بالقوة والشجاعة والصرامة، وقد كان على صلة وثيقة بالمجاهدين في الجبال، يساعدهم ويعمل ويشارك معهم عند مواجهة الأعداء (...يا للعباسي إنه رجل ممتاز واسع الصدر كريم

[1] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 235.

النفس، نبيل المشاعر... أتعرف إنه يساند جميع المجاهدين في الجزائر ويقدم لهم الإعلانات بكل الوسائل... بل لقد صعد مرات عديدة وشارك في عدة اشتباكات)[1].

شكلت معرفة حقيقة ما يفعل البشير في فرنسا صدمة عنيفة لأخو هالعباسي باعتبار خيانة البشير لأرضه الطيبة ولأهله، ولذلك جعل ال روائي محمد عرعار العالي من العباسي أن يأخذ موقفا متمثلا في هجرَا زهِ بيته وزوجته وأولاده أياما كثيرة احتجاجا على عودة أخيه المفاجئة وعلى تصرفاته السابقة ، وموقفه من أسرته وتغييره لاسمه وضياعه في فرنسا إلخ.

هذا الأخ الذي يختلف عنه كل الاختلاف، إذ أن العباسي كما صوره الكاتب مثّل شخصيةِ ذلك الإنسان المخلص في كل شيء، المخلص لأسرته التي خدمها بكل ما يملك من جهد فهو الذي اهتم بزوج ة البشير وابنه، وهو الذي ظل مخلصا للثورة يخدمها بكل ما يستطيع.

بالرغم من كل ما أشار إليه الكاتب حول شخصية العباسي الشجاعة والقوية إلاّ أنه شككنا في ذلك في بعض المواقف، فمع أنه من جنود جيش التحرير إلاّ أنه لم يكن الممثل الحقيقي للثورة إلا لمامًا فقد أصابه تردد شديد في بعض الأوقات وبخاصة عندما هجمت فرقة من الجيش الفرنسي على مقهى كان يوجد به أصدقاء ، فقدَ جأشه تماما، واعتبر خروجه من المنزل خطأ ، يقول: (لو أخذت برأي الطفل باديس ومكثت في الدار ، لما تعرضت الآن لهذه المضايقات وهذه المتاعب ، إذا كانت هذه هي السهرات فلا جعلها الله تدوم).[2] وأيضا: (آه لو يتركونا نخرج فقط ونعود إلى بيوتنا، يقول إن موعد حظر التجوال هو كذا ثم يعملون برأي آخر)[3].

فمثل هذا الموقف أيضا لا يدل على أن العباسي هو الجندي المثالي من جنود جيش التحرير ، فهو لا يريد في هذا الموقف أكثر من أن ينجو بنفسه، وكان يجب على العباسي

[1] – عرعار محمد العالي، ما لا تذروه الرياح، ص72.

[2] – المرجع نفسه، ص174.

[3] – المرجع نفسه، ص175.

أن يتحلى بالشجاعة ووضوح الرؤيا واستعداده للتضحية إذا دعت الحاجة لكي يليق بالثورة الجزائرية.

ج-المرأة:

لقد حاول الروائي منذ بداية روايته رسم صورة مشوهة ل لبيئة والفرد في الجزائر ورسم صورة مشرقة لكل ما هو فرنسي وكذلك الحال بالنسبة للمرأة، حيث رسم الصورة الأولى لزوجة أخ البشير "هنية" (التي صورها وهي توزع قطع اللحم فوق قصعة "الكسكسي" بيد بخيلة... حملت القصعة الخشبية بين يديها ، ورفعت رأسها قليلا لتتجنب بوجهها البخار الساخن المتصاعد فكانت هذه الصورة تشبه ساحرة شمطاء تحرق البخور في القدر بين يديها وتقرأ في السحاب المتصاعد آيات الغيب)[1].

وهذه الصورة دون شك ، مرعبة وبشعة، تتنافى والذوق الإنساني، في نفس الوقت كانت تتماشى مع حالة الضياع التي يعيشها البشير ومع ج مود ورتابة الحياة في القرية، بحيث يصفهم الروائي (وانهمك كل واحد منهم في قذف الطعام داخل جوفه اصطنعوا الأدب... ولم يتلهفوا، فكانوا يرفعون اللقمة إلى أفواههم بطريقة بطيئة).[2]

وهي الصورة التي نجدها تتكرر مع زوجة البشير التي كان يراها في الأيام الأولى لتجنيده (انها تلك الفتاة القصيرة القامة... الحية، التي يموج على جانبي وجهها شعر أسود... الفتاة التي رضخت إلى ظروف حياتها القاسية... وترضخ لكل ما سيأتيها ويصيبها لا ترفع يدًا ولا ترفع صوتًا، تكن وتئن وتصبر وتصمت وتعيش، هي ليست رائعة الجمال وليست بشوشة، ثم إنها لا تمتلك ذلك السحر الذي تستطيع بواسطته أن تجلب إليها الرجل، وتخبله بمفاتنها وتجعله يدور في فلكها)[3].

[1] - عرعار محمد العالي، ما لا تذروه الرياح، ص08.

[2] – المرجع نفسه، ص09.

[3] – المرجع نفسه، ص75.

وإذا كان الروائي قدم لنا صورة المرأة الجزائرية ، بالشكل الذي كان فيه الكثير من السخرية والتشويه حتى يزيد من حدة هامشية البشير ، فإنه بالمقابل قدم لنا صورة رائعة عن المرأة الفرنسية، ممثلة في فرانسواز الأولى التي كانت تسكن في قرية البشير في الجزائر والتي اعتنت به عندما عقره كلبها، فعشق البشير جمالها وهام بها حبا وأصبح اسمها يتردد في كل حين على لسانه ويرفوف مثل العصفور الجميل على قلبه وقد وصفها البشير (بأنها مثل الملاك، مستورة ومحفوظة مثل الكنز... جميلة ورائعة مثل الآلهات ، حزينة ومتواضعة مثل الأنبياء... لا يستطيع الإنسان وصفها بعبارات محدودة).[1]

وفرانسواز الثانية التي يصفها الروائي بقوله (...وصبت الحليب في الفنجان، فانساب هذا صافيا يتصاعد منه البخار بشدة، بخار ساخن شفاف أحاط بوجه فرانسواز وانساب في خصلات شعرها المقصوص بطريقة عصرية، وغاب في فمها المنعرج قليلا وفي منخاريها الصغيرين الدقيقين، فجعلها أروع جمالا وأقوى سحرًا وفتنة)[2].

إنها نفس الوظيفة التي كانت تقوم بها زوجة أخيه العباسي، ونفس الظواهر من حرارة تتصاعد ومن بخار ، تقريبا ، لكن الصورة تغيرت بدوافع نفسية كانت تعشعش داخل لا شعور البشير، فجعلته ينحت من جزئيات هذه الوظيفة وظواهرها صورتين متناقضتين، الأولى نابعة من كره واحتقار للواقع الجزائري، والثانية كلها إعجاب وتمجيد للحضارة وللفرد الفرنسيين. [3]

وتتأتى له كل ذلك بسبب توظيفه في الصورة الأولى: القدر، البخار، اللحم، القصعة، الخشب والبخور، التي كل ها أدوت لاستعمال للواقع المتخلف وفي الصورة الثانية الحليب، الفنجان، الانتساب، الصفاء، التصاعد، الشفافية، وهي الأدوات الخاصة بالاستعمال الحضاري.

---

[1] – عرعار محمد العالي ، ما لا تذروه الرياح، ص109.

[2] – المرجع نفسه، ص116.

[3] – بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية (1970–1983)، ص135.

5- دلالية المكان ورامزيته:

للمكان أهمية كبيرة في بناء أحداث الرواية فهو البنية الأساسية من بنياتها الفنية ذلك أننا لا نتصور أحداث قصصية تفتقد إلى مكان تنمو فيه وتتكاثر وتتناسل، لأن المكان يحتوي على الأحداث ويبنيها يؤطرها، والفعل الإنساني وإن كان تخيلاً محضاً لا يتصور جارياً في غير زمان فإنه لا يتصور في غير مكان، كما أنه ومن داخل الفضاء المكاني تتم عماليات التخيل والاستذكار.

فالمكان من حيث هو ضيق أو متسع، مغلق أو مفتوح، قديم أو حديث... إلخ، كل هذه الدلالات تسهم في إضاءة جوانب الرواية، من حيث تفاعل الشخصيات مع المكان على المستوى النفسي والاجتماعي، فوصف المدن والأحياء والبيوت والغرف... إلخ إنما هو وصف للقيم الاجتماعية التي يريد الراوي الإشارة إليها، أي أنّ وصف البيت هو وصف للإنسان الذي يسكنه.

إن الفضاء المكاني بامتداده ومكوناته يساعدنا على فهم الشخوص التي تقطنه ووضعها الاجتماعي وتكوينها السياسي والفكري والإيديولوجي، وبالتالي يمكننا من أن نفهم مجمل الأوضاع السياسية والثقافية والاقتصادية لمجتمع من المجتمعات أو مدينة من المدن، فالإنسان مرتبط بالمكان وهذا المكان له خصوصيته وتاريخه (فالعمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفتقد خصوصيته وبالتالي أصالته) [1].

وعليه فإنه يتضح أنه هناك علاقة وطيدة جدًا بين المكان والمعنى داخل العمل الروائي، إذ أن المكان يساهم في خلق المعنى والدلالة داخل الرواية، وهذا ما نلحظه في رواية مالا تذروه الرياح والذي جسد الكاتب عدة فضاءات داخل سياق الرواية:

أ- فضاء الريف:

[1] - باشلار غاستون، جمالية المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 6، 2006، ص6.

إن الريف كما تعودنا في الإبداع الأدبي عادة ما يكون محل هدوء وسكينة أما المدينة فهي رمز التمرد والتفسخ، وبالنظر إلى الرواية نلاحظ أن الروائي قد ربط الريف بأحداث الثورة، بحيث أشار إلى ما كان يعانيه الأهالي العزل في القرى والأرياف وحرمانهم من أبسط حقوقهم وذلك من خلال وصفه لعرس البشير الذي غاب فيه الفرح والسرور والبهجة، وذلك بسبب خوفهم من المستعمر الذي كان يبحث عن أتفه الأسباب لكي يتلذذوا بقتل الأهالي بأبشع الطرق.

كما وصف لنا الروائي أيضا العمليات العسكرية الدامية والهمجية التي شنها جنود الاستعمار الفرنسي الهمجيين في الأرياف وقتلهم لآلاف الأبرياء رجالا وشيوخا أطفالا ونساءً دون شفقة أو رحمة، (فخرج بعض سكان القرية المتناثرة البيوت من أكواخهم ورفعوا أبصارهم وبقي البعض الآخر كامنا في بقعته، بعد أن قطع كلامه... يا للمساكين... يا للأغرار فقد تحولوا إلى ألعاب بعد أن كانوا يبحثون عن الألعاب وقد تحولوا إلى أشلاء ممزقة، متناثرة الأطراف، دفاقة الدماء، تشكل مناظر أليمة) [1].

وبالتالي فالكاتب في الرواية يؤكد ما ذهب إليه الطاهر وطار بقوله: (لقد عبر الأدب الجزائري قصة وراوية عن الحرب التحريرية أحسن تعبير لكن في عالم واحد هو عالم الريف، حتى لكأن الريف وحده هو الذي خاض الثورة ولكأن المدينة ضلت طوال تلكم الفترة نائمة لا تحيّ سلبًا ولا إيجابًا، وقد ظل هذا نقطة ضعف أدبنا) [2].

ب- فضاء المدينة:

لقد كان للمدينة أثر عميق في وعي الروائي إذ تعامل مع هذا المكان رؤية ومعايشة وتذكرًا وتخيلًا، وفي الرواية فقد صور لنا الروائي مدينة الجزائر العاصمة التي أعجب وأذهل بها البطل البشير، أعجب بجمالها وسحرها وروعتها ونقائها (... كم هي رائعة هذه المدنية... كم هي بهيجة... إنها خلابة، لا يكاد يضع قدمه حتى يشعر أنه كشف عالمًا

[1] – عرعار محمد العالي، مالا تذروه الرياح، ص 144.

[2] – عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993، ص86.

جديدًا خلابًا مشرقًا، إن الجو هنا يخالف غيره في أي مكان فهو هنا يمتاز بالسحر والروعة) [1].

فبعد خروج البطل من الريف ومن قريته حتى يصدم بسحر الجزائر العاصمة البيضاء العاصمة المنورة (كم هي عديدة العمارات... وكم هي بيضاء... وكم هي كثيرة الطرق... وكم هي مزدحمة) [2].

كما يقف الكاتب أيضا على رواية وإغراء مدينة المستعمر، متمنيا أن يكون موجودًا فيهما، لما توافرته من خيرات وحرية ونساء جميلات، فهو مكان مغرٍ بالنسبة إليه في طقسه وموقعه (نعم المدينة أنت يا باريس) [3].

كما رسم لنا السارد صورتين: صورة لمدينة تفرض إغراءها ودفئها على السارد، وصورة لمدينة ملوثة ومزدحمة وكلتا الصورتين ترصد تحولات الواقع الجزائري في أبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية، فالصورة الأولى مثلها في المواعيد التي كانت تضربها مدام فرانسواز للبشير في مختلف أنحاء باريس أو في مطعم مشهور أو في قاعة سنما أو عند نهر السين، أما الصورة الثانية ممثلة في الاكتظاظ الكبير في المدينة حيث أن البشير غير متعود عليه، والأماكن والأحياء الفقيرة الذي كان يذهب إليها البشير رفقة فرانسواز.

وفي الرواية أيضا هناك تصوير لروعة وجمال منازل ومدارس فرنسا (ومدارسهم جميلة والمتخرج منها يصبح إنسانًا شجاعًا ذا قوة وسطوة وجبروت ونفوذ) [4].

ج- فضاء الأحياء والشوارع:

للإشارة أن الكاتب اعتمد على السرد الاستذكاري وعلى الارتدادات النفسية في وصف الأحياء الفقيرة التي كان يزورها البشير رفقة فرانسواز والتي كان يسكنون فيها العرب المهاجرين والمقصود من وراء ذلك تعرية الواقع الجزائري المتميز بالفقر والجوع.

---

[1] - عرعار محمد العالي، مالا تذروه الرياح، ص39.

[2] - المرجع نفسه ، ص39

[3] - المرجع نفسه، ص66.

[4] - المرجع نفسه، ص33.

وفي رواية مالا تذروه الرياح ذكر الكاتب أيضا الشارع الفرنسي المليء بالمطاعم الفخمة والحانات، حيث يخرج الفرنسيون مصحوبين بالنساء لتناول الخمر في الحانات التي تعج ببائعات الهوى مقابل النقود، وهو تلميح للعار الذي تدثر به المستعمر الفرنسي.

فالبشير يرتوي بزجاجة من الخمر أمام حشد من الناس في الحانة متسائلا لماذا يفرحون ويشقى هو! كل الناس مصاحبون امرأة.

ارتباط البشير يكمن في أنه منعرج لحياة أخرى فهو الذي شهد سقوطه على وجهه وهو مخمور في ليلة باردة، وهو كذالك الذي شهد إنسانية السيدة الفرنسية المرأة الشجاعة، التي تخترق الشوارع بمفردها.

فشوارع فرنسا بالنسبة للبشير هي تشبيه لنفسه فهي تختلف عن أزقة وشوارع الجزائر يجد فيها راحة ومتعة وضياع (وأخذ البشير يسير وحيدًا في الشوارع دون أن يفكر في العودة إلى المعسكر فقد وجد راحة فالإنفراد ومتعة في المشي) [1].

د- فضاء المقهى الحانة كأماكن الانتقال العمومية:

في الرواية تبرز الحانة كمكان يرصد الفوارق الاجتماعية والنفسية بين الجزائر المسمتعمَرة وفرنسا المستعمِرة، فالشاب الفرنسي ينتشي بالحياة أمام ذهول البشير (أنظر إلى ذلك الشاب الفرنسي الوسيم، إنه يتمتع بكل مباهج الحياة، يرتدي الثياب الجميلة الغالية ويتمتع بصحبة فتاة حسناء) [2].

انفرد الفصل الخامس من الرواية بوصف الحانة التي كان يذهب إليها البشير.

وإجمالا فوصف الكاتب محمد عرعار العالي لهذه الأمكنة، شوارع ومدن ومقاهي وأحياء وغيرها إنما هو وصف للقيم الاجتماعية والحضرية والدينية للمستعمر الفرنسي الذي أعجب بها البشير بالرغم من اختلافها وتباعدها عن كل ما هو جزائري أصيل.

[1] - عرعار محمد العالي، مالا تذروه الرياح، ص 94.

[2] - المرجع نفسه، ص96.

6- دلالية الزمان ورامزيته:

يمكن القول: إن الزمن هو المحرك الأساسي للعملية الإبداعية لا بوصفه مجرد خلفية جامدة لابد منها من أجل سيرورة الحدث، بل صار ينظر إليه جزءا حيويا وضروريا من أجل البنية الأساسية للعمل القصصي، لا يقل أهمية عن سائر الأجزاء القصصية الأخرى، لذلك فالترتيب الزمني في الرواية يرتبط بسنوات الأخيرة من الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى ويمتد زمنيا إلى الأيام الأولى من الاستقلال، لذلك فقد اتخذت الأحداث في الرواية وجهة زمنية واحدة تتعلق بمسار الثورة التحريرية الجزائرية العظيمة ومعاناة الشعب الجزائري وبطولات رجالتها ومخلفات الاستعمار النفسية والاجتماعية على الشعب الجزائري من خلال شخصية البشير التي تنكرت لواقعها وأهلها ووطنها أي أنه ركز على النفسية الإنسانية للبطل وإدراكه لأخطائه وندمه وعودته إلى الجزائر ومحاولته التكفير عن ذنبه.

7- غرابة البناء فالرواية واغتراب البطل:

إن من أهم المواضيع التي تناولتها الرواية الجزائرية والتي ما تزال تمثل مجالا خصبا للتناول حتى الآن بسبب مالها من أهمية خاصة، لارتباطها بالمجتمع الجزائري هو موضوع الهجرة والاغتراب، فما يربط الإنسان الجزائري بالغرب هي علاقة حضارية معقدة تتلخص في وجود إشكالية المستعمِر والمستعمَر ومن ثم جاءت خصوصية نظرة الإنسان الجزائري والكاتب الجزائري إلى فرنسا.

وفي صدد الحديث عن الرواية الجزائرية التي تناولت الغرب يمكننا أن نميز بين رواية أشارت إليه أو تناولته بشكل سريع أو خفيف في إحدى فقراتها وصفحاتها أو في أحد فصولها، وذلك ما نجده مثلا في روايتي واسيني الأعرج (وقائع من أوجاع رجل غامر البحر، وما تبقى من سيرة لخضر حمروش) وغيرها و رواية خصت بكاملها أو في معظمها

لهذا الموضوع مثلما نجد بالنسبة إلى رواية (ضربة جزاء) لرشيد بوجدرة أو (المرفوضون) لإبراهيم سعدي وكذلك بالنسبة إلى رواية مالا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي [1].

تجري أحداث الرواية كما سبق وأشرنا أثناء السنوات الأخيرة من الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى وتمتد إلى الأيام الأولى من الاستقلال وتتحدث عن الثورة التحريرية وعن تدخل العباسي لدى جيش التحرير لتأجيل انضمام أخيه البشير إلى الثورة، ثم بعد ذلك إلقاء القبض عليه من طرف الجيش الفرنسي وأخذه بالقوة لكي يؤدي الخدمة العسكرية في فرنسا.

أ- الاغتراب في الرواية:

تعد رواية "مالا تذروه الرياح" من أهم الروايات التي عالجت موضوع الاغتراب من وجهة خصوصية مقارنة بصونتها المشرقية، كعصفور من الشرق لتوفيق الحكيم والحي اللاتيني لسهيل إدريس وموسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح نظرا لارتباط المجتمع الجزائر بالمجتمع الفرنسي الاستعماري.

فإذا كان انتقال شخصيات الروايات الرائدة بسبب السياحة أو الدراسة فإن بطل مالا تذروه الرياح كان رهين علاقة حضارية تتمثل في الاستعمار.

إن المستعمر الفرنسي في رواية مالا تذروه الرياح مارس على البشير كل أنواع العنف والغواية، ومن ثم لم يجد البشير بديلا من ممارسة كل أنواع الرذيلة وهو في الغربة وأحس بالانسحاق والدناءة (ففي الوقت الذي يحدثنا فيه الكاتب عن أن أحداث الثورة كانت تملأ الآذان، وأن النقاش كان جاريا بين أفراد الأسرة وخاصة بين الأب بلقاسم وابنه العباسي عن ضرورة انضمام البشير إلى صفوف جيش التحرير أو تأجيل ذلك إلى وقت لاحق، وفي الوقت نفسه الذي صارت حتى الأعراس تجري في كثير من الهدوء الشبيه بالسرية والكتمان مثلما كان الأمر فيما يتعلق بعرس البشير بالذات) [2].

[1] – مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، ص154.

[2] – المرجع نفسه، ص155.

في هذا الوضع وفي هذه الأوقات يقول الكاتب عن البشير عندما ألقى عليه عساكر فرنسا القبض وأخذوه معهم أحس بمتعة في الرضوخ والاستسلام، بحيث رأى في المستعمر أنه شجاع وقوي متسلط فما كان عليه إلا أن يغيّر سلوكه وصفاته، هذا بدل أن يصور لنا الكاتب، مثلا خوف البشير من المجهول، فهو لأول مرة يلقى عليه القبض من طرف العساكر الفرنسيين ولأول مرة يجند بالقوة أيضا لكن البشير تصرف عكس ذلك تمامًا، بل حتى أنه استخف بالثورة والثوار ورأى أنهم مجانين يحاربون فرنسا القوية، فالمستعمر كان يشتغل لحظات ضعف البشير، يتجلى ذلك عندما نهش كلب فرانسواز الأولى البشير لأول مرة، وعندما وجدت فرانسواز الثانية البشير في حالة سكر وعدم وعي، فضغف البشير كان يقاربه دائما قوة المستعمر (هاهي تقف في الجانب القوي... هاهو يقف في الجانب الضعيف هاهي تقف أمامه مرفوعة الرأس وقورة وحازمة) [1].

إن شخصية البشير شخصية ضعيفة ومهزوزة، تغلب عليه السذاجة إلى درجة الغباء، شابا ناقص الوعي، ويظهر ذلك من خلال احتقاره لكل ماله صلة بالجزائر والجزائريين.

(لقد سئمت من وجهي لأنه يشبه بعض الناس لا أود رؤيتهم مدى الحياة) [2].

ومحرومة لا تملك القدرة على الاختيار بدءا من تزوجه من ربيعة التي اختارها له أبوه وذهابه إلى فرنسا رغما عنه من طرف الجيش الفرنسي وأخيرا أجبرته الظروف لممارسة الرذيلة في فرنسا مع فرانسواز والتي لم يكن يبادلها الأحاسيس والعواطف وهو يعلم أن هذا النوع من الحب غير مثمر وزائل.

ب- الاغتراب والعودة إلى الهوية:

لقد عاش العرب في الغرب نمطا معيشيا مؤقتا رغم مكوثهم مدة زمنية معتبرة حيث يراودهم حلم العودة إلى الوطن، وهذا الحلم غير مرتبط بإرادة العودة بل مرتبط بهموم الهوية العربية الإسلامية التي ارتطمت بغيريات مختلفة في الغرب وبمستويات متعددة كالغيرية

[1] – عرعار محمد العالي، مالا تذروه الرياح، ص200.

[2] – المرجع نفسه، ص89.

الثقافية والاجتماعية والدينية ونظم العيش ومن ثم وجدوا أنفسهم أمام مرض خطير يتمثل في جرح الهوية وأتعاب المنفى.

لقد قرر البشير بطل الرواية الرجوع إلى الجزائر وعدم الزواج بفرانسواز رغم اقتراحها عليه ذلك (وهذا الرجوع هو رجوع إلى نفسيته وشخصيته وأصالته) [1].

ثم إن تعثر البشير في إقامة علاقة سوية ومثمرة ومنتجة دعاه إلى العودة إلى الأصل ليبدأ حياة جديدة ملقيا وراء ظهره قشور حضارة فرنسا، فالعلاقة التي كانت بينه وبين عشيقته فرانسواز، هي علاقة استغلال واستنزاف طاقاته وهو ما يذكرنا بالعلاقة بين المستعمِر والمستعمَر.

فالكاتب حرص على أن لا تقوم علاقة شرعية بين البشير وفرانسواز، وفضل إعادته إلى المكان الأصلي –الجزائر– قبل أن يتلوث أكثر بحضارة فرنسا المادية، نزل في مطار الدار البيضاء وقد استوعب وعيه واصف الجزائر بعدما تحررت بقوله (إنها حسناء العالم وعروسة المدن)[2].

وبعدها رجع البشير إلى بلدته وكأنه ولد من جديد وبدأ يكفر عن ذنوب اقترفها وقال إنه (سيسخر حياته لخدمة الجزائر بعدما ظلمها أثناء الثورة) [3].

وانفصال البشير عن فرانسواز مرادف تماما لانفصال الجزائر نهائيا عن فرنسا باستقلالها واسترجاع سيادتها.

إن ضعف تجربة الكاتب الإبداعية هو الأمر الوحيد الذي يفسر ويبرر تصرفات البشير كما يبرر مسار أحداث الرواية بذلك الشكل الذي سارت عليه من البداية إلى النهاية.

وإلا فبماذا نفسر وقوف بلقاسم الرجل الريفي البسيط في بداية الرواية خطيبًا في جماعة الريفيين البسطاء وكأنه في حفل استقبال في بيت أحد السياسيين أو ما شابه وبماذا

[1] – محمد البشير بويجرة، الشخصية في الرواية الجزائرية، ص296.

[2] – عرعار محمد العالي، مالا تذروه الرياح، ص215.

[3] – المرجع نفسه، ص218.

نفسر نسيان البشير الثورة التحريرية وهو ابن القرية المعروفة بمواجهتها للمستعمر برجالها ونسائها وأطفالها ثم بماذا نفسر تذكره لكل ما يربطه بوطنه وحتى أفراد أسرته الذين قاطعهم تمامًا ولم يعد يقبل حتى من يحدثه عنهم.

بل وأكثر من ذلك بماذا نفسر تغيير اسمه من البشير إلى جاك ومحاولته تمثيل دور انسان فرنسي لا علاقة له بالجزائر إطلاقا.

وبماذا نفسر تعرفه على فرانسواز التي تنتمي إلى أسرة فرنسية غنية والتي قتل زوجها برنار في الجزائر على يد المجاهدين وذلك الانسجام الكامل لفرانسواز مع البشير وقد عرفت أنه جزائري مع أن زوجها الذي كانت تموت فيه حبا قد قتل في الجزائر على يد المجاهدين مخلفا لها طفلا صغيرًا.

ثم بماذا نفسر اعتذار فرانسواز للبشير في المستشفى الذي دخله بسبب مرضه بالسل بينما نعلم من أحداث الرواية أن البشير هو الذي كان قد تخلى عن فرانسواز لا العكس.

وكذلك نجد صعوبة في قبول كثير من تصرفات البطل الأخرى، فهو مثلا يستقبل خبر الإعلان عن استقلال الجزائر بقوله (يا لهذا اليوم الملعون) [1].

مع العلم أنه لم يكن مقاتلا ضد بلاده وكل ما هنالك أنه قد عاش مدة في فرنسا نوعا من الضياع واللامبالاة.

ومن خلال هذا يتضح لنا بأن الخلل موجود في شخصية البطل في هذه الرواية وفي تصرفاته أحيانا.

8- متخيل الثورة في الرواية:

يستطيع الروائي أن يجسد أحداث الثورة الواقعية في الحياة على الورق وذلك من خلال المتخيل الذي يصورها الروائي في إبداعه الخاص في تخييل الشخصيات والأماكن

[1] - عرعار محمد العالي، مالا تذروه الرياح، ص183.

والأحداث، ولكن البعض يرى بأن هذه الروايات جاءت لتؤرخ أحداث الثورة، حيث نجد عناوين مرحلة السبعينات تعكس واقع يقف أمامه موضوع الثورة التحريرية [1].

ولكن مثلما اعتبرت الكثير من الأعمال الأدبية تمجيدًا للثورة وما قام به الرجال المناضلون المجاهدون في سبيل نيل الحرية واسترجاع السيادة والتخلص من قيود المستعمر الفرنسي، فإن بعض الروائيين حاولوا من خلال إبداعاتهم أن يصوروا الواقع من أجل التخلص من التبعية الغربية، فقد كان للثورة فضل كبير في تطور الفن القصصي الروائي من الناحية الجمالية والفنية.

ولقد كانت الثورة المحفز في كثير من الأحيان على رصد السلوكات والمواقف المشينة التي لا تتماشى مع عظمتها وهذا ما نقله الروائي "محمد عرعار العالي" في رواية مالا تذروه الرياح الذي تطرق فيها إلى طبقة العملاء أو "الحركى" كما يطلق عليهم في الجزائر من خلال شخصية البشير الذي انبهر بقوة المستعمر الفرنسي، الأمر الذي جعله يتنكر لجزائريته وأصله ودينه ويصيح عميلا لدى الاستعمار، ووصل به الأمر إلى تغيير اسمه الجزائري الأصيل إلى اسم فرنسي وذلك إمعانا في خيانته لوطنه وخدمة المستعمر.

لقد انطلق الكاتب في الرواية من منطق المتخيل الذي لا يعرف للثورة قانونا من خلال تجاوزه للواقع عبر المتخيل، فهو لم يعتبر الثورة حدث تاريخي وحسب بل هي أيضا حدث روحي له قيمته في أعماق ونفوس الشعب الجزائري، حيث ركز على الجانب النفسي أي أثار الثورة النفسية والاجتماعية من خلال تخيله لشخصية البطل "البشير".

أنهى الكاتب روايته بمرض البشير بالمرض الخطير وهو "السل" وإصراره على العودة إلى الجزائر ورفضه الزواج من فرانسواز تخييلا منه أن مرض البشير بهذا المرض هو مرض فرنسا من خلال هزيمتها الشنعاء أمام الشعب الصامد، أما عن استقلال الجزائر واسترجاع السيادة دّل عليه بعودة البشير إلى الجزائر.

[1] – ينظر: آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص55، 56.

من خلال دراسة الرواية لا نوافق محمد عرعار العالي في تعامله مع الثورة وذلك لأنه لم بجعل من الثورة حدثا أساسيا في الرواية من خلال اهتمامه الكبير بشخصية البطل "البشير" وعلاقته بالأهل والبلد دون أن يتحدث بشكل كبير عن أحداث الثورة التي كانت تملأ أطراف الدنيا وتغذي الصحف والإذاعات العالمية بانتصاراتها ومفاجآتها، فقد ألحّ القاص بشكل كبير على مدى مقاومة البشير لإغراءات المستعمر الفرنسي بحيث أراد الروائي أن يوضح لنا أساليب الاستعمار الفرنسي التي اعتمدها من أجل التدمير والنيل من الجزائر وشعبها وذلك من خلال الضغط النفسي وتوفير المغريات للأشخاص للتأثير فيهم وبالتالي الاستسلام لهم.

فالكاتب كان يذكر أحداث الثورة من حين لآخر وذلك بهدف التأثير على موقف البطل "البشير" لكي يقوى على مقاومة الإغراء المتسلط عليه في فرنسا.

ولكن أهم ما ميز الرواية هو أن الكاتب جعل من الثورة الجزائرية العظمى ليست مجرد صراع بالسلاح وفقط بل جعلها قضية أصالة وكرامة واستقلال حضارة عن أخرى وهذا ما جسده من خلال قطع البشير علاقته بفرانسواز وتصميمه على العودة إلى الجزائر.

فالكاتب حاول أن يعالج الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عن الثورة الجزائرية وهذا ما ذهب إليه سعيد علوش (إن ما يدفع الروائي إلى البحث داخل الماضي لهو تعرفه فيه على نفسه أنه يقوم بفرو ما يمكن أن يفهم، وهدفه التاريخي بهذا هو إعطاء هوية للذي يحيا الوساطة هروبا من النسيان الذي رسمه الآخر) [1].

لذلك جعل الروائي مبررات عديدة للبطل البشير بحيث تجده يلتمس الأسباب للهجرة، رغم زواجه منذ شهرين فقط، محاولا أن يكون مثل الفرنسيين الذين يغادرون بلادهم للعيش في أقطار أخرى وبالتالي يدرك سر سفرهم.

(أيستطيع الفرنسيين مغادرة بلادهم، فيقطعون البحر ويحتلون الأقطار، ولا يستطيع هو أن يغادر قريته فقط؟ إذن فليكن شق السر الذي سمح للأوربيين بالانتصار والغلبة

[1] – سعيد علوش، الرواية الإيديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص27.

وليتمسك به ثم بالإضافة إلى ذلك فليبرهن لهؤلاء الناس المتعالين، الأسياد أنه يستطيع أن يماثلهم ويصبح ندًا لهم) [1]. غير مبال بكلام الكثير من الناس الذين ذهبوا إلى فرنسا وكانوا (معتبرين في مرتبة السفلة والسوقة، وفي بعض الأحيان في مرتبة العبيد المقهورين) [2]، كما جعله الكاتب أيضا غير مبال بكلام المستعمر الفرنسي الرافض لقدوم الجزائريين إلى أرضهم.

وبالرغم من اللامبالاة التي اصطنعها البشير لم يفد من الأمر شيئا، فالثورة الجزائرية تحقق الانتصار وتخطو نحو انتصارها الحاسم، وأخبارها تنتشر عبر العالم كله، وتصل الناس عبر وسائل الإعلام المختلفة، ثم إن النظام السياسي للثورة الجزائرية في فرنسا انتشر في جميع أنحاء باريس وغيرها، وكان يجتهد في ألا يترك جزائريا دون أن ينبهه إلى دوره في الثورة، والبشير وإن حاول الانفصال عن كل ما هو جزائري وابتعد عن الأوساط السياسية الجزائرية في فرنسا فإن أخبار ما يجري لبده أن تكون قد وصلته من طريق أو من آخر وحركت في نفسه حنينا إلى التعرف على أحوال بلده [3].

[1] – عرعار محمد العالي، مالا تذروه الرياح، ص49.

[2] – المرجع نفسه، ص50.

[3] – محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، ص 292.

الخاتمة

الخاتمة:

باعتبار الخاتمة تلخيصا لنتائج البحث المتوصل إليها من خلال تواشج التحليل بالوصف في ثنايا هذا البحث الموسوم الثورة في الرواية الجزائرية رواية "مالا تذروه الرياح" لمحمد عرعار العالي نموذجا فإننا نثبت النتائج التالية:

لقد كانت الثورة الجزائرية ملهمة للكثير من الكتاب والمبدعين الجزائريين فقد ازدهر على أيديهم فن القصة وفن الرواية.

أن الرواية الجزائرية منحت منذ بدايتها الأولى بعدًا انسانيا وأولوية خاصة للمسألة الوطنية والهوية الجزائرية وعدتها جزاءً لا يتجزأ من كيانها والتزمت بهما ما قدرت على ذلك، وبالتالي فالرواية الجزائرية ولدت حاملة بذور الثورة والحرية ومدافعة عن القيم الإنسانية.

يعد محمد عرعار العالي من رواد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بعد مئة واثنين وثلاثين عامًا من الوجود الفرنسي وبعد أن حققت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية منذ الستينيات إنجازات عالمية هامة مثل كتابات محمد ديب وكاتب ياسين.

مثلت الثورة الجزائرية منبعا هامًا استقى منه الكاتب محمد عرعار العالي وأفرغ مادته الأساسية لبناء متخيله السردي.

عالج الكاتب في روايته الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على الثورة الجزائرية التحريرية والتي عانى منها الشعب الجزائري عامة وطبقاته المحرومة خاصة.

رواية ما لا تذروه الرياح هي رواية نمطية تبحث عن إشكالية الأرض والانتماء والهوية خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

لم تشكل الثورة الحدث الأساسي للرواية ويدل على هذا عنوان الرواية كما يدل عليه اهتمام القاص بشخصية البطل وعلاقته بالأهل والبلاد وأكثر من اهتمامه بأحداث الثورة التي كانت تملأ أطراف الدنيا.

حاول الكاتب في الرواية معرفة كيفية تعايش المستعمَر والمستعمِر الدخيل المغتصِب وصاحب الأرض المغتصب.

جعل الروائي الريف الجزائري مرتبطا بالأحداث الكبرى التي عرفتها الجزائر والممثلة في الثورة التحريرية.

أهم ما يميز رواية ما لا تذروه الرياح هي البساطة في بنائها ووضوح أسلوبها ومباشرة تعابيرها إلا في القليل النادر بالرغم من كونها أول عمل أدبي طويل يقدمه الروائي محمد عرعار العالي.

الملاحق

-نظرة على حياة محمد عرعار العالي

-مؤلفاته

ملاحق:

محمد العالي عرعار: نظرة على حياته ومؤلفاته.

- ولد محمد عرعار العالي بمدينة خنشلة سنة 1946 في عائلة ميسورة الحال متعددة الأفراد (عشرة إخوة وأخوات) وهو الثاني من حيث الترتيب العائلي ورغم الأمية التي كانت عليها أبواه إلا أن جده لأمه كان شيخا مدرسًا للقرآن، وأخواله متعلمون على ماكان التعليم سائرا عليه إبان ذلك العهد (نهاية الحرب العالمية الثانية) من دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف وبعض الدراسات اللغوية.

- زاول الكاتب تعليمه النظامي في المدرسة الابتدائية وفي الكتاتيب وبدأت ميوله للغة العربية تتضح رغم ما كانت تخضع له المدرسة النظامية من تعليم باللغة الفرنسية، وسرعان ما انقطع عن الدراسة النظامية والتحق بالمدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين بخنشلة ونال الشهادة الإبتدائية ليلتحق بمعهد ابن باديس بقسنطينة، ثم ثانوية ابن باديس، ونال منها شهادة البكالوريا التي أهلته للانتقال إلى العاصمة، كان ذلك إبان الاستقلال (أواخر الستينات) لمواصلة التعليم الجامعي فانتسب لكلية الحقوق ثم انقطع عن الدراسة بالكلية ليدخل في تربص خاص بموظفي الشباب والرياضة، وانضم إلى سلك المربين العاملين بقطاع الشباب والرياضة [1]

كان محمد عرعار العالي ميالا إلى الكتابة والتأليف منذ المرحلة الثانوية ظهر هذا الميل في القصة أساسًا أواخر الستينيات من خلال مراسلاته لجريدة الشعب فكانت القصة الأولى بعنوان " زلة وتعزية" وأخرى حملت عنوان "التضحية" ثم الدراسات أدبية منها ما كان على شكل ترجمة "صاحب العمدة وعمدته" عن ابن رشيق ودراسة عن كتاب سماه "الذكر والأنثى". أما في مجال الرواية فكانت المحاولة الأولى والتي لم يكتب لها النشر بعنوان "غروب وشروق" ثم تلتها سنة 1972 الرواية التي طبعت وهي "مالا تذروه الرياح" وكان

[1] بوسعيد ميلود، "مالا تذروه الرياح" دراسة تحليلية، مذكرة لنيل شهادة ليسانس أدب: كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص3 إلى6. حوار أجراه الطالب مع الكاتب.

الكاتب متأثرا في أدبه ببعض الأسماء ككاتب ياسين في رواية نجمة ومحمد ديب في روايته الحريق والنول وملود فرعون في روايته ابن الفقير.

وأعماله المنشورة هي أربع روايات ومجموعة قصصية واحدة.

- مالا تذروه الرياح.
- الطموح.
- البحث عن الوجه الآخر.
- زمن القلب.
- العالم: مجموعة قصيصة.

انقطع الكاتب عن التأليف الروائي حوالي خمسة عشرة عاما أي منذ سنة 1986 وهي السنة التي نشر فيها روايته زمن القلب ثم عاد إلى التأليف مرة أخري فكانت الإبداعات التالية ولكن دون نشر:

المجموعات القصصية:

- الأرواح الشاعرة.
- تطلعات كذوبة.

الروايات:

- النفوس الجائعة.
- سباق المجد.
- آمال زائفة.
- رحلة نحو البداية.
- بصدر مفتوح.

قائمة المصادر والمراجع

-**القرآن الكريم**

أ- المصادر:

1. عرعار محمد العالي، ما لا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1972.

ب- المراجع:

1. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة بنية الشكل، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2002.
2. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط 1، 2010.
3. أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996.
4. الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
5. أحمد محمد عطية، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، نقلا عن: وذناني بوداود، وزارة الثقافة السورية، 1977.
6. آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، ط 2، الجزائر، 2011.
7. باشلار غاستون، جمالية المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط6، 2006.
8. جعفر يابوش، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمآل، مركز البحث في الأنثربولوجية الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2007.
9. وذناني بوداود، تجليات الثورة في الرواية الجزائرية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط: https://manifist.univ-ouargla.dz.

10. يوري كرازين، علم الثورة في النظرية الماركسية، تر: سمير كرم، دار الطليعة، ط 1، بيروت، 1975.
11. كولدمان وآخرون، الرواية والواقع، ترجمة: رشيد بن جدو، دار قرطبة للنشر، ط 1، 1988.
12. محمد بشير بويجرة، الشخصية في الرواية الجزائرية، 1970-1983، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
13. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
14. محمد السيد أحمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
15. محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، 1983.
16. ـــ، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، 1983.
17. مفقودة صالح، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري.
18. ـــ، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2009
19. ـــ، نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر، عدد 14، 2011.
20. مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية،دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.
21. نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009.
22. سيد بحراوي، علم اجتماع الأدب، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1992.
23. سعيد علوش، الرواية الإيديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.
24. الراسي جورج، الإسلام الجزائري من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات، دار الجديد، بيروت، 1997.

25. عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
26. عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، (1925-1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
27. ـــ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1998.
28. عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1991.
29. عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية، ورؤية الواقع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993.
30. عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية لنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 1998.
31. عز الدين باي، خطاب الهوية في رواية "مالا تذروه الرياح"، مجلة دراسات جزائرية، جامعة وهران العدد 3، مارس 2006.
32. عمار بن طوبال، الرواية الجزائرية المعاصرة ومحاولة تحديد منهجي، مجلة المثقف، عدد (14)، 2009.

المعاجم:

2. إبراهيم مصطفى، الزيان أحمد، أحمد عبد القادر حامد، النجار محمد، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، مصر، 2004.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، الطبعة الأولى، 1990.

المحتويات

المحتويات

الموضوع	الصفحة
كلمة شكر	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الخلفية الثقافية لنشأة الرواية الجزائرية	
1 -مفهوم الثورة والأدب الثوري	5
2 -الثورة الجزائرية والأدب	6
3 -تعريف الرواية	7
أ-لغة	7
ب-اصطلاحا	8
4 -أنواع الرواية	13
5 -الرواية الجزائرية نتاج الثورة الوطنية وإرهاصاتها	18
أ- الخلفية السياسية والاجتماعية	18
ب- الخلفية الثقافية	22
6 -صورة الثورة في الرواية الجزائرية	26
أ- الثورة ودور الشباب المثقف النضالي	26
ب- الثورة والمقاومة الشعبية	27
7 -متخيل الثورة في الرواية الجزائرية	29
الفصل الثاني: الثورة في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار العالي	

تمهيد	**32**
1-دلالية العنوان ورامزيته	**34**
2-توصيف الرواية	**34**
3-صورة المستعمر الوحشي	**37**
4-الشخصية في الرواية	**38**
أ-شخصية البشير الهامشية	**38**
ب-شخصية العباسي	**43**
ج-شخصية المرأة	**45**
5-دلالية المكان ورامزيته	**46**
أ-فضاء الريف	**47**
ب-فضاء المدينة	**48**
ج-فضاء الأحياء والشوارع	**49**
د-فضاء المقهى والحانة كأماكن الانتقال العمومية	**50**
6-دلالية الزمان ورامزيته	**50**
7-غرابة البناء في الرواية واغتراب البطل	**51**
أ-الاغتراب في الرواية	**52**
ب-الاغتراب والعودة إلى الهوية	**53**

8-متخيل الثورة في الرواية	**55**
الخاتمة	**60**
الملاحق	**63**
قائمة المصادر والمراجع	**66**
المحتويات	**70**

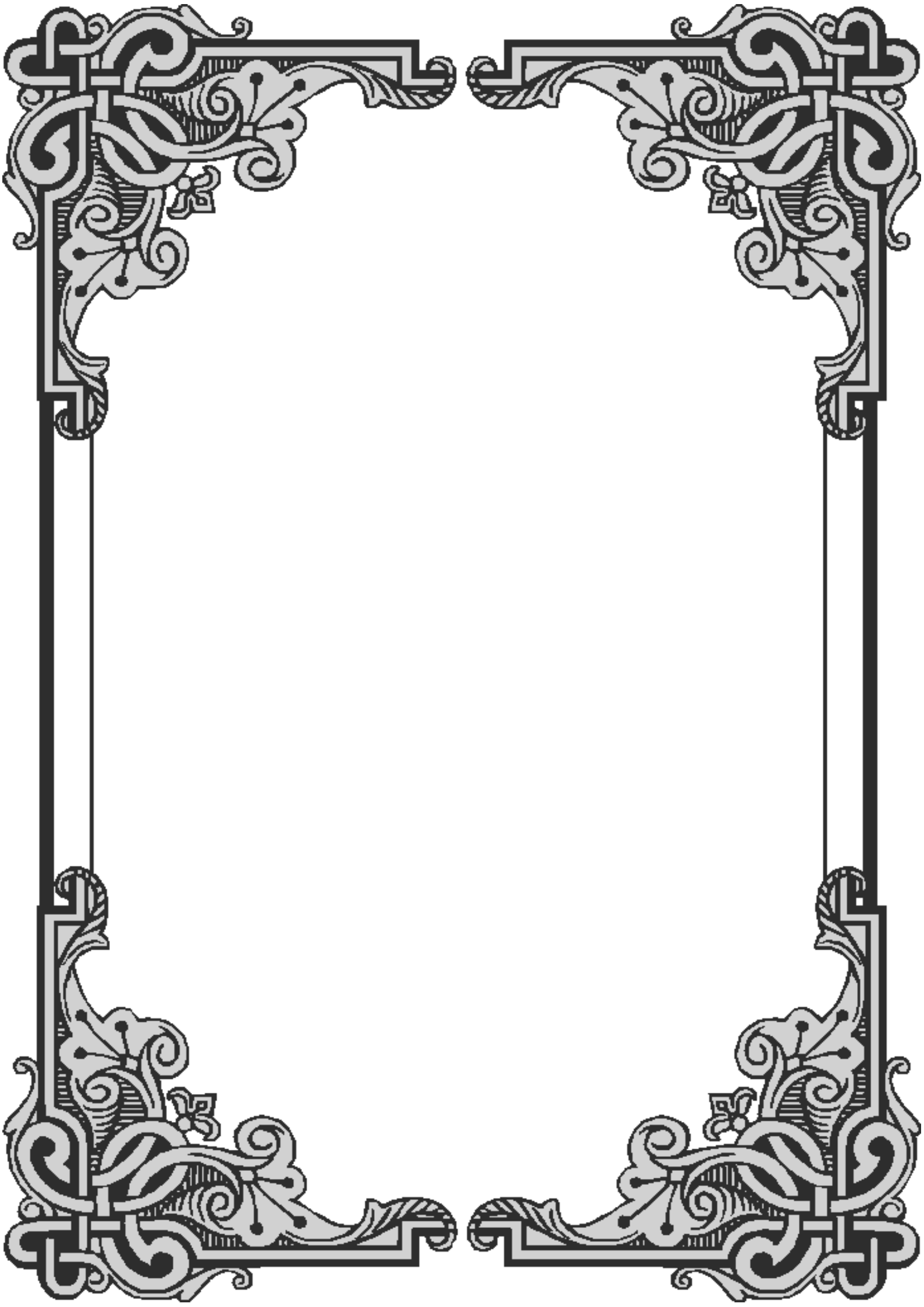

ملخص الدراسة:

باعتبار أن الرواية الجزائرية حافلة بعطاءات جمة ومتميزة، تعرض بصورة أو بأخرى وقائع الاستعمار والكفاح، فقد تناولت في هذه الرسالة موضوع "الثورة في الرواية الجزائرية من خلال رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار العالي"، الذي عالج فيها آثار الثورة الجزائرية النفسية والاجتماعية على الشعب الجزائري.

وتنبني هذه الدراسة على تساؤلات منهجية تتمثل في كيف تعاملت الرواية الجزائرية مع أحداث الثورة؟ وكيف حظرت الثورة في رواية ما لا تذروه الرياح؟ ثم انتهت إلى خاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: الرواية الجزائرية، الثورة الجزائرية، ما لا تذروه الرياح، المستعمر الفرنسي، الهوية

Résumé:

Le roman algérien est considère comme un grand travail de la littérateur algérien parmi eux, on trouve les événement colonialisme et la lutte du peuple algérien, on traite dans ce mémoire le thème de la révolution dans le roman algérien à travers le roman "MALA TATHROUH ELRYAH" de Mohamed ARAR ELALLI.

l'auteur présente la révolution algérien est ses effets sociaux et psychologiques sur le peuple algérien, l'étude réponde aux questions méthodologique et de savoir, comment le roman algérien traite les événement de la révolution? et comment se fait la révolution de la roman "MALA TATHROUH ELRYAH", et puis se termine à la conclusion qui contient des résultats.

Mots clé: Roman Algérien, Révolution Algérienne, MALA TATHROUH ELRYAH, Colonial Français, Identité.